أبو عمرو بن العلاء ناقداً

إعداد

د/ أحمد أحمد مجاهد مجاهد

مدرس الأدب والنقد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)

أبو عمرو ابن العلاء ناقداً

أحمد أحمد مجاهد مجاهد
قسم الأدب والنقد ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة ، مصر.
البريد الإلكتروني: ahmadamogahed.18@azhar.edu.eg

ملخص البحث: بدأ الباحث دراسته بعرض النقد التأثري ، ثم أتبعه بالنقد الموضوعي ، بهدف بيان مكانته بين النقاد، واستخدم المنهج المتكامل ليتمكن من بلوغ غايته، وقد كشفت الدراسة عن نضج وعمق آراء أبي عمرو النقدية؛ فهو في مقدمة طبقة الرواة العلماء التي اتخذت من الشعر موضوعاً علمياً تدرسه دراسة وتأخذه عن شيخ أو أستاذ، من خلال ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة؛ فكانت المادة عنده أغزر، وعلمه بالشعر أوفر. ومن هنا كثرت آراؤه النقدية وتعمقت وشكلت أساسًا التزمه النقاد من بعده ، ودحضت موازناته الفنية الزعم القائل بأن ما قبل الآمدي ليس إلا نوعًا من المفاضلة التي لا طائل تحتها.

الكلمات المفتاحية : – نقد – أبو عمرو– ابن العلاء – تأثري– موضوعي –الشعر– موازنات.

Abu Amr Ibn Al-Ala as a critic

Ahmed Ahme Megahed Megahed
Department of Literature and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Al-Azhar University, Mansoura, Egypt.
Email: ahmadamogahed.18@azhar.edu.eg

Abstract: The researcher began his study by presenting influential criticism, and then followed it up with objective criticism, with the aim of demonstrating his position among critics, and used the integrated approach to be able to achieve his goal, the study revealed the maturity and depth of Abu Amr's critical opinions; He is at the forefront of the class of scholarly narrators who have taken poetry as a scientific subject that is studied by study and taken from a sheikh or professor, through the poet's diwan or the tribe's diwan; His material was more prolific, and his knowledge of poetry was more abundant. Hence his critical opinions abounded, deepened and formed a basis for which critics adhered after him, and his artistic balances refuted the claim that the pre-Amidi is nothing but a kind of useless comparison.

Keywords: criticism - Abu Amr - Ibn Al-Ala - impressionistic - objective - Poetry - budgets.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد..

فهذا بحث عن الجانب النقدي في تراث إمام القراء وراوية اللغة والأدب أبي عمرو ابن العلاء؛ وتعود أهمية دراسة هذا الجانب لدى أبي عمرو إلى ما أحدثه من تحول في تاريخ الرواية العلمية؛ إذ كان يشكل حلقة الوصل بين الرواية الشفوية للأدب والرواية الكتابية؛ حيث تلقى علمه في الأعم الأغلب عن أعراب قد أدركوا الجاهلية، وكان يقوم بتدوين ما يتلقاه، كما أنه جمع العديد من مدونات الشعر وقرأها على العلماء بها، وقرأها عليه شيوخ العلم والرواية من بعده؛ أمثال خلف الأحمر، والمفضل الضبي، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي عمرو الشيباني وغيرهم.

وعلى الرغم من جهد أبي عمرو ابن العلاء في جمع الشعر الجاهلي وروايته وتدوينه وشرحه وتفسيره والاستشهاد به على الغريب من الألفاظ، نجد صمتا من الباحثين عن مكانته النقدية، فهل كانت آراء أبي عمرو ابن العلاء النقدية . كمًا وكيفًا . في منزلة لا تستحق معها الدراسة والإشادة والتنويه؟

كذلك فإن النقد قبل عصر الآمدي وصف بأنه نوع من المفاضلة التي لا طائل تحتها؛ لأن الأحكام فيها مقتضبة غير مفصلة ولا صادرة عن مناهج مستقيمة، فهل هذا الوصف صحيح على إطلاقه ؟ وهل تندرج آراء أبي عمرو ابن العلاء النقدية تحت هذا الوصف ؟

من هنا تنطلق إشكالية هذا البحث لتدور حول بيان طبيعة آراء أبي عمرو ابن العلاء النقدية ومكانته بين النقاد.

وفي خضم الدراسات الأدبية والنقدية التي دارت حول التراث النقدي القديم، لا يكاد الباحث يعثر على دراسة متخصصة في أدب أبي عمرو ابن العلاء وآرائه النقدية، رغم الإشادة بمكانته وأدبه وآرائه النقدية لدى القدماء

أمثال أبي زيد القرشي، والأصمعي، ومحمد بن سلام الجمحي، والجاحظ، وابن قتيبة، وأبي بكر الصولي، وأبو الفرج الأصفهاني، وغيرهم الكثير، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب التراث الأدبي والنقدي من الاستشهاد بآراء أبي عمرو ابن العلاء والتنويه بها.

ولا يؤوب المنقب بعد الكد والعناء إلا بإشارات لنتف من آرائه النقدية في بعض الكتب التي تناولت النقد القديم، مثل كتاب: "تاريخ النقد الأدبي عند العرب "د/ إحسان عباس، وكتاب:" دراسات في الإبداع الفني في الشعر رؤى النقاد العرب في ضوء علم النفس الأدبي والنقد الحديث" د/ جهاد المجالي، وكتاب:" ملامح النقد عند الرواة وأثرهم في النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري" د/ممدوح حامد.

والدراسة الوحيدة التي عثر عليها الباحث متخصصة في آراء أبي عمرو ابن العلاء النقدية جاءت تحت عنوان: "أبو عمرو ابن العلاء وآراؤه النقدية" د/أسمهان ميزاب، جامعة الوادي، وهي بحث في مجلة: علوم اللغة العربية وآدابها- جامعة الوادي، وقد ورد هذا البحث في ثماني صفحات بالإضافة إلى ثلاث صفحات أخرى للملخص والتمهيد والإحالات، أما عن صفحات البحث فقد خلت من المقدمة، وبدأت بتمهيد في خمسة أسطر، ثم أخذت في الإشارات السريعة - التي تكاد تخلو من التحليل والتعليق - لبعض القضايا، مع ذكرٍ وجيز لأمثلة تلك القضايا، وتتراوح نسبة صفحات القضايا بين نصف الصفحة والصفحتين. فهل تقف مكانة أبي عمرو ابن العلاء النقدية عند هذا الحد؟

ولما كانت طبيعة البحث تجمع بين التوثيق والتحليل والنقد، وغايته الوصول إلى نتائج تقترب من الدقة والشمول؛ كان لزامًا على الباحث أن يتكئ في بحثه على المنهج المتكامل؛ حيث استعان من خلاله بالمنهج التاريخي في تتبع آثار أبي عمرو ابن العلاء النقدية بين جنبات مصادر تراثنا العربي والإسلامي المختلفة ، والتأكد من صحة نسبتها له ، وتوثيقها ، كما استعان به

في الكشف عن دلالات آثاره النقدية، ومدى تعبيرها عن بيئة قائلها وشخصيته وطبيعة مجتمعه، وتلك أمور لا يستطيع الباحث سبر أغوارها إلا من خلال الاستعانة بالمنهج النفسي للتعرف على الخلفيات النفسية والشعورية للنقد في نفس قائله وفي طبيعة مجتمعه، ومدى تفسيره لطبيعة هذا المجتمع، واقتضى المنهج المتكامل الاستعانة بالمنهج الفني؛ وذلك في دراسة وتحليل وتقييم آرائه النقدية؛ من أجل استجلاء الملامح النقدية والفنية والكشف عن الأسرار والخصائص الجمالية.

هذا وقد اقتضت خطة الدراسة أن يكون البحث في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة؛ أما المقدمة فكشفت عن أهمية الموضوع وإشكاليته و تحدثت عن منهجه وخطته، وأبرزت الصعاب التي واجهت الباحث. وأما التمهيد فدار حول الترجمة لأبي عمرو ابن العلاء ؛ لمحاولة فهم طبيعة هذه الشخصية؛ حيث يشكل ذلك مدخلاً لدراسة وتحليل آرائه النقدية .

وجاء المبحث الأول تحت عنوان: النقد الذاتي (التأثري).وتناول المبحث الثاني: النقد الموضوعي، وتحت هذا المبحث عدة قضايا:

(أ). قضية الفصل بين الدين والشعر.

(ب) قضية الموازنة (الأسس والمجالات الفنية)

أما الأسس فهي:

١. وحدة الزمان. ٢. وحدة المكان. ٣. وحدة الغرض.

وأما المجالات الفنية فهي:

١. صحة المعنى وخلوه من الطعن . ٢. إيجاز المعنى وتحسينه.

٣. كثرة الأعاريض والافتنان فيها . ٤. إجادة أخذ المعنى .

٥. الخطأ في المعنى من جهة ما يترتب عليه من ضرر.

٦. أصالة اللفظ ودقة استخدامه.

٧. صدور الشعر عن طبع حي وتجربة نابضة .

٨. كم الشعر وجودته .

(ج) قضية (التجربة الشعرية).

(د) قضية الرواية: أولاً: مصادر رواية أبي عمرو.

ثانياً: خصائص رواية أبي عمرو.

ثالثاً: شروط الروايات الشعرية.

رابعاً: قضايا نقدية تتصل بالرواية:

١ . الانتحال.

٢. اتفاق الشاعرين في المعنى وتواردهما في اللفظ.

٣. الاجتلاب و الاستلحاق .

(هـ) قضية القديم والمحدث .

وجاءت الخاتمة: وقد عنيت ببيان أبرز النتائج. ثم فهرس المصادر والمراجع . يليه فهرس الموضوعات.

وقد واجه الباحث بعض الصعوبات كان من أبرزها تناثر آثار أبي عمرو ابن العلاء الأدبية والنقدية في بطون المصادر على كثرتها واختلاف ألوانها؛ مما أجهد الباحث في تتبعها ؛ ليحقق هذا البحث درجة من الاستقصاء، تكفل لنتائجه الاقتراب من الصحة والدقة على السواء.

والله أسأل التوفيق والسداد ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

التمهيد

ترجمة أبي عمرو ابن العلاء

الاسم والنسب: "اختلف في اسمه على أحد وعشرين قولًا؛ فقيل ربان، وقيل زبان، وقيل يحيى، وقيل العريان وقيل جزء، وقيل اسمه كنيته"(١)، ولعل أقربها إلى الصواب:(زَبَّانُ)؛ فقد احتج القائلون بذلك ببيت شعر قاله أبو عمرو للفرزدق لما جاءه معتذرا إليه من هجو بلغه عنه، فقال أبو عمرو:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا من هجو زبان لم تهجو ولم تدع(٢)

ويؤيد ذلك ما رواه الدار قطني عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، عن محمد بن زكريا الغلابي قال:" سمعت محمد بن عبيد الله العُتبي يقول: كان اسم أبي عمرو عندي جزءا فأخبرني بعض ولده: أن اسمه زبان"(٣).وأكد هذا الاسم الرازي في كتابه الجرح والتعديل(٤)،وابن حبان في كتابيه؛ الثقات، ومشاهير علماء الأمصار(٥)،كذلك فإن هذا الاسم قد اعتمدته مصادر عديدة،

---

(١) معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي،تح/إحسان عباس ١٣١٧/٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١/١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(٢) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ،تح/ إبراهيم السامرائي،ص:٣١، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط٣/١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. معجم الأدباء ١٣١٧/٣.

(٣) المؤتلف والمختلف للدار قطني تح/موفق بن عبد الله ١٠٨٤/٢،دار الغرب الإسلامي- بيروت،ط١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٤) انظر: الجرح والتعديل للرازي١/٣،١٤٢/٦١٦، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد الدكن- الهند دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١/١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

(٥) انظر: الثقات لابن حبان٦/٣٤٥، طبعة وزارة المعارف -الهند، بمراقبة د/محمد عبد المعيد خان، نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ط١/١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.وانظر:مشاهير علماء وأعلام فقهاء الأقطار لابن حبان، تح/ مرزوق على ابراهيم:٢٤٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع-المنصورة ط١/١٤١١هـ.

وأشار بعضها إلى أنه أشهرها وأصحها([1]). وأما عن القول بأن اسمه كنيته([2])، وهو القول الذائع، والمعروف به؛ فالسبب في هذا عظم مكانة أبي عمرو ابن العلاء بين تلامذته ومعاصريه، فكان ذيوع كنيته ؛ تكريمًا له، وتأدبًا معه، وتحرجا من مناداته باسمه، وهو من هو في علوم العربية والقراءات القرآنية، وقد روى هذا السبب أبو المحاسن التنوخي حيث قال:" قيل: إنه لم يعرف له اسم لجلالة قدره"([3]).

فهو: أبو عمرو، زَبَّانُ ابن العلاء بن عَمَّار بن حُصَين بن حَلِيم بن مازن بن خُزَاعِيٍّ من أهل البصرة([4]). كان أبوه على طراز الحجاج. وجده عمار حمل

(١) منهما بالإضافة إلى ما سبق ذكره: سير أعلام النبلاء للذهبي،تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،٤٠٧/٦، مؤسسة الرسالة،ط٣/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى للقرطبي،تح/عبد الله مرحول السوالمة ٨٠٢/٢. دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض-المملكة العربية السعودية ط١/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي،ص:١٣٩، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) انظر: معرفة الرجال المعروف بـ(تاريخ ابن معين) لابن معين، تح/ محمد كامل القصار ١٨٩/٢،مجمع اللغة العربية-دمشق،ط١/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. وانظر: التاريخ الكبير للبخاري٥٥/٩ ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن.

(٣) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. لأبي المحاسن التنوخي، تح.د/عبد الفتاح محمد الحلو، ص:١٤١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة ،ط٢/١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٤) الثقات ٦/ ٣٤٥.

راية علي بن أبي طالب﵁ يوم صفين(١)،وأمه عائشة بنت عبد الرحمن بن ربيعة من بني حنيفة(٢).

مولده ونشأته: ولد بمكة، وقد اختلف في السنة التي ولد فيها؛ فقيل: ولد سنة سبعين فِي أيام عبد الملك بن مروان(٣) وقيل ولد سنة ثمان أو خمس وستين بمكة المكرمة(٤)، وفيها بدأ تعاطي الدرس، ثم انتقل به والده إلى البصرة فكانت بها نشأته، ولم يذكر المترجمون له متى انتقل إلى البصرة، وله ثلاثة إخوة؛ أبو سفيان، ومعاذ ،وعمر(٥).

حياته العلمية: طوف بالعديد من الحواضر والأمصار ينهل من معين العلماء في علوم اللغة والقراءات والشعر وأيام العرب؛ فأخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن شيوخ كثر منهم أنس بن مالك والحسن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد، وابن كثير، وأخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي. وأخذ عنه النحو واللغة الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب البصري وأبو زيد الأنصاري، وأغلب الكبار من لغويي القرن الثاني كانوا من تلامذته. وأخذ عنه الأدب طائفة منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وغيرهما، وروى عنه الحروف سيبويه، وكان مقدما في دهره، عالما بالقراءات، عارفا بوجوهها، أعلم

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج الجوزي، تح/محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ١٨٢/٨، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١/١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي، تح/ محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، ٢٥٥/١٢، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا،ط١/١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

(٣) انظر: المصدر السابق٢٥٤/١٢، وانظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تح/إحسان عباس٤٤٩/٣، دار صادر- بيروت. سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦.

(٤) معجم الأدباء ١٣١٧/٣. وانظر: وفيات الأعيان ٤٤٩/٣.

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، تح/ عمرو بن غرامة العمروي١٠٥/٦٧، دار الفكر،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الناس بالعربية والشعر وأيام العرب مع صدق وصحة سماع ، وكان قد كتب عن العرب الفصحاء ما ملأ به بيتا إلى قريب من السقف، ثم أنه تقرى فأحرقها كلها، فلما رجع من بعد إلى علمه لم يكن عنده إلا ما قد حفظه، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية"(١)؛ ولذلك اشتهر بجمع الشعر الجاهلي(٢)، وصنفه ابن قتيبة مع رواة الشعر وأصحاب الغريب فقال: "هو من أهل القراءة، إلا أن الغريب والشعر كانا أغلب عليه"(٣).

توثيق العلماء له:" كان يونس بن حبيب يقول: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كلّ شيء كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو ابن العلاء"(٤) ، وصفه أبو عبيدة فقال: "كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب"(٥)، وفي روايته للحديث أخبر يحيى بن مَعِين بأنه ثقة، وقال ابن حجر:" أبو عمرو ابن العلاء المازني المقرىء الإمام الحجة"(٦).

آثـــاره :على الرغم من سعة علم أبي عمرو ابن العلاء، وكثرة شيوخه وتلامذته، وغزارة ما دونه عن العرب الفصحاء، إلا أن ما بين أيدينا من مصنفاته قليل بالنسبة لذلك؛ ولعل السبب في هذا الأمر يرجع إلى ما سبق

---

(١) انظر: المنتظم ١٨٢/٨. وانظر: معجم الأدباء ١٣١٧/٣. وانظر: تاريخ التراث العربي (علم اللغة إلى حوالي سنة ٤٣٠ هـ) د/فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د عرفة مصطفى، راجعه: مازن عماوي٧٨/١، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٨هـ- ١٩٨م.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/جواد علي١/ ٦٨، دار الساقي، ط١٤٢٢/٤هـ- ٢٠٠١م.

(٣) المعارف لابن قتيبة، تح/ثروت عكاشة ٥٣١/١،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١٩٩٢/٢م.

(٤) معجم الأدباء ١٣١٧/٣.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي تح. د/بشار عواد٢٦٣/٤، دار الغرب الإسلامي،ط٢٠٠٣/١م.

(٦) لسان الميزان لابن حجر،تح/عبد الفتاح أبو غدة ٤٧٨/٩، دار البشائر الإسلامية، ط٢٠٠٢/١م.

ذكره من إحراق كتبه واعتماده على ما حفظه، كذلك فإن فيض علم أبي عمرو نقل إلينا من خلال مؤلفات تلامذته الذين يرون عنه في مختلف علوم اللغة والقراءات. ومع هذا فقد وصلتنا بعض مؤلفاته في علوم العربية والقراءات؛ منها في القراءات: كتاب (القراءات)(١)، كتاب (الإدغام الكبير)(٢)، وكتاب (مرسوم المصحف)(٣)، و(رسالة في القراء)(٤).

ومن مؤلفاته في علوم العربية: كتاب(خبر عدوان)(٥)، وكتاب (النوادر)(٦)، وكتاب (الأمثال)(٧)، و(شرح ديوان الخرنق)(٨). كذلك فإن المصادر نقلت إلينا شعرًا منسوبا لأبي عمرو ابن العلاء ، وللبحث وقفة مع تلك الأشعار.

---

(١)الفهرست لابن النديم، تح/إبراهيم رمضان، ص:٥٥، دار المعرفة بيروت- لبنان،ط٢/١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٢) تاريخ التراث العربي(علوم القرآن والحديث- التدوين التاريخي- الفقه- العقائد) د/فؤاد سزكين، نقله إلى العربية د/ محمود فهمي حجازي، راجعه د/عرفة مصطفى- د/سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس د/عبد الفتاح محمد الحلو ٤١١/٥٢،٤/١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١١هـ-١٩٩١م. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) ،إعداد: علي الرضا قره بلوط- أحمد طوران قره بلوط ١٥٤/١، دار العقبة، قيصري – تركيا،ط١٤٢٢/١هـ-٢٠٠١م.

(٣) معجم تاريخ التراث ١٥٥/١.

(٤) تاريخ التراث ٤٨١/٤.

(٥) تاريخ التراث العربي(الشعر إلى حوالي سنة ٤٣٠هـ) د/فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى – د سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، ٦٠/١ ، ٢٤٥/٥.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،١٤١١هـ-١٩٩١م.

(٦) تاريخ التراث (الشعر) ١٣٧/١، ٢٨٠/٥. (اللغة) ٢/ ٦٨٧.

(٧) تاريخ التراث (اللغة) ١٧/١ ، ٧٩/١. ٦٢٦/٢.

(٨) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ترجمة. د/ عبد الحليم النجار ١٦٥/١، وما بعدها. دار المعارف ط/٤. وانظر المصدر نفسه ٢/ ١٣٠، دار المعارف ط/٥.

وفاته: توفي بالكوفة ([1])،أو في طريق الشام ([2])، سنة ١٥٤هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة([3])، وقيل: إن وفاته كانت سنة ١٥٧هـ عن ست وثمانين سنة([4]).

(١) المنتظم٨/١٨٢.

(٢) انظر: المعارف١/٥٤٠.

(٣) المعارف١/٥٤٠.المنتظم ١٨٢/٨. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور ٢٥٣/١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١/١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير، تح/عمر عبد السلام تدمري ١٨٣/٥،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،ط١/١٤١٧هـ/١٩٩٧م. سير أعلام النبلاء٦/٤١٠.

المبحث الأول

النقد الذاتي (التأثري)

ويقصد به " الاقتصار على مجرد الاستحسان أو الاستهجان في مجال النقد دون التمهيد لهما بدراسة فكرية تكون مساوقة للتذوق الجمالي"(١).

ومن أمثلة ذلك ما رواه " الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قال: أغزل بيت قالته العرب قول عمر بن أبي ربيعة:

فتضاحكن وقد قلن لهـــــا حسن في كل عين من تود"(٢)

فهذا اللون من النقد يعبر عن الذوق الفردي والشخصي لعمرو ابن العلاء؛ ولهذا لا يمكن أن ينتج عنه رأي نهائي؛ إذ " في معظم الحالات يوجد اختلاف واضح في القيمة بين حكم وحكم ، لسبب بسيط هو أنه يوجد اختلاف واضح في القيمة بين قاض وقاض"(٣).

ومن هنا وجدنا للأصمعي رأياً مختلفاً عن رأي أستاذه أبي عمرو ابن العلاء في أغزل بيت قالته العرب ذكره ابن رشيق عقب رواية أبي عمرو السابقة فقال :" وكان الأصمعي يقول: أغزل بيت قالته العرب قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل"(٤)

وأتبع ابن رشيق رأي الأصمعي بالعديد من الآراء المختلفة فقال:"وحكي عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنه قال: لم تقل العرب بيتاً أغزل من قول جميل بن معمر:

---

(١) مذاهب النقد وقضاياه د/عبد الرحمن عثمان: ١٣، مطابع شركة الإعلانات الشرقية،١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

(٢) العمدة ١٢٠/٢.

(٣) النقد الأدبي لأحمد أمين :٢٠٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.

(٤) العمدة ١٢٠/٢.

لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

وفضلته بهذا البيت سكينة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم، وأثابته به دون جماعة من حضر من الشعراء. وقال بعضهم: الأحوص من أغزل الناس بقوله:

إذا قلت إني مشتف بلقائها وحم التلاقي بيننا زادني سقما

وقال غيره: بل جميل بقوله:

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعـــــــود

وقال آخر: بل جرير بقوله: فلما التقى الحيان ألقيت بالعصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

والأحوص عندهم أغزلهم في هذه الأبيات الثلاثة؛ لزيادته سقماً إذا التقى المحبوب.

وقال الحاتمي: أغزل ما قالته العرب قول أبي صخر:

فيا حبها زدني جوى كل ليلةٍ ويا سلوة الأيام موعدك الحشر"[1]

فهذه آراء شخصية ذاتية ذوقية في أغزل بيت قالته العرب، لا يمكن الخروج منها برأي نهائي لعدم وجود تفسير أو تعليل يمكن الاعتماد عليه في التمييز والتقييم.

بل إن الاختلاف في هذه الآراء الذاتية التأثرية قد يكون لدى الشخص ذاته نتيجة اختلاف الموقف واختلاف الملابسات، ولأن الحكم فيها مبني على الانفعال؛ فيختلف رأيه في أغزل بيت قالته العرب، وهذا ما كان من أبي عمرو ابن العلاء حيث روي الأصمعي أنه قال:" إني أقول لكم أغزل الناس في بيت وأشجعهم في بيت، أما أغزل بيت فقوله: [يعنى الأعشى]:

غَرّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تمشي الهُوَينا كَمَا يمشِي الوَجَى الوَجِلُ

وأما أشجع بيت فقوله:

(١) العمدة ١٢١/٢.

قالوا: الطِّعان، فقُلنا: تلكَ عادَتُنَا؛ أوْ تَنْزِلُونَ، فإنّا مَعشَـــــرٌ نُزُلُ"[1]

وكان قد حكم من قبل بأن أغزل بيت لعمر بن أبي ربيعة .

ولكن.. هل يعني عدم وصول النقد الذاتي إلى حكم نهائي، واختلاف الحكم فيه من شخص لآخر، بل من موقف لآخر لدى الشخص ذاته . تجرده من أي سند فني أو واقعي؟

هناك من النقاد من يرى أن كل حكم ذاتي راجع إلى حكم موضوعي واقعي؛ "فالناقد الذي يحتمي وراء ما يسميه ذوقه الخاص إنما يحيلك في حقيقة الأمر على مجموعة من الآراء السابقة المقررة، التي تبلورت في نفسه بوعي منه أو على غير وعي، بحيث نستطيع أن نقول: إن الذوق ما هو إلا راسب من رواسب العقل الخفية".([2])

وهذا يعني أن للنقد الذاتي قيمة في الكشف عن مكامن الجمال في الأدب؛ لكن هذه القيمة ضئيلة لخلوه من التفسير والتعليل؛ إذ تنحصر قيمته في توجيه الأنظار إلى عمل دون آخر يرفع من قدره دون تعليل؛ فيدعو المتلقي إلى إعمال فكره، واستشراف علل الجمال فيه.

ولا يمكن للنقد الذاتي أن يؤدي هذه المهمة من دون تمتع الناقد بالدربة والإحساس الفني الصادق، وهذا ما يتحقق في شخص أبي عمرو ابن العلاء، وهو ما ساعده على تفسير هذا الكم الهائل من الأحكام الذاتية المطلقة في أشعر بيت قالته العرب؛ فقد سئل أبو عمرو "أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال:

---

(١) مصارع العشاق لجعفر بن أحمد السراج، ١٠/٢، دار صادر، بيروت . والرواية بزيادة منسوبة للشعبي في: شرح شواهد المغني للسيوطي طبعه وعلق على حواشيه: أحمد ظافر كوجان، تذييل الشيخ/ محمد محمود الشنقيطي ٩٦٧/٢، لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م . معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لأبي الفتح العباسي، تح/محمد محيي الدين عبد الحميد ١٩٨/١،عالم الكتب- بيروت.

(٢) في الميزان الجديد د/ محمد مندور ، ص :١٢٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة .

البيت الذي إذا سمعه سامعه سوّلت له نفسه أن يقول مثله، ولأن يخدش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله"([1]).

إن الدافع وراء مثل هذه الأحكام الذاتية المطلقة وتعددها كما يرى أبو عمرو ابن العلاء هو شدة الإعجاب بالبيت، التي تسيطر على السامع؛ فيتمنى أن يقول مثله، وتزين له نفسه ذلك، وتريه الأمر سهلًا، فإذا حاول وجد الأمر صعبًا عسرًا، وكان خدش الأنف بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله؛ إنه السهل الممتنع ، سهولة منبعها عفوية قائله وسلامة طبعه، فأنى لغير المطبوع أن يصل إليه ؟!

وأفعل التفضيل المستخدم في أمثلة النقد التأثري سواء أكان في كلام أبي عمرو، أم في كلام من يسأله، لا يعني التفضيل المطلق، وإنما يعني شدة تحقق الوصف، وأمارة هذه النموذج:

١ـ روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قال:" أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونَكم وجاراتكم غرثى يبتنَ خمائصا

وقول زيد الخيل:

وخيبةُ من يخيب على غنىً وباهلة بن أعصرَ والرّبابِ

وقول جرير:

فغُضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابـــا

وقوله:

وإنّك لـــو رأيتَ عبيدَ تيمٍ وتيماً قلت أيُّهم العبيـــدُ

ويقضى الأمرُ حين تغيب تيمٌ ولا يستأذنون وهم شهـــودُ

وقوله:

وكنتَ إذا حللتَ بدار قومٍ رحلت بخزية وتركتَ عارا

---

(١) العقد الفريد ٦/١٧٤.

وأفحش بيت قالته العرب قوله:

قومٌ إذا طرق الأضيافُ دارهمُ قالوا لأمِّهمُ بولي على النارِ"[1].

ففي هذا المثال يتحدث أبو عمرو عن أهجى بيت قالته العرب فيذكر أبيات عديدة لأكثر من شاعر، وهذا يدل على أن أفعل التفضيل(أهجى) هنا لا يقصد به المفاضلة المطلقة، وإنما يعني أبو عمرو أنها من أشد الأبيات هجاءً، وإلا لما عطف على بيت الأعشى بقية الأبيات.

وإن كان بيت الأعشى قد أخبر بعض النقاد أن الإجماع وقع على أنه أهجى بيت للجاهلية[2]، وقد وافق الأصمعي أستاذه أبا عمرو في بيت الأعشى[3]، وذكر بعضهم أن علقمة بن علاثة المهجو بقصيدة الأعشى، بكى من هذا البيت[4]، وذكر بعضهم أن عبد الملك بن مروان قال:" والله ما يسرني أني هجيت ببيت الأعشى... ولي الدنيا بحذافيرها"[5]، كما ذكر بعضهم أن علقمة عندما هجي بهذا البيت قال: "فضحني والله، اللهم أخزه إن لم يكن صادقا"[6].

لكن هذا كله لا ينفي ما سبق ذكره من أن أفعل التفضيل في النقد التأثري لا يعني الأفضلية المطلقة، فمع ما قيل عن بيت الأعشى هناك أبيات أخرى قيل فيها مثل ذلك[7].

٢. "قال أبو عمرو ابن العلاء لأصحابه أنشدوني أحسن ما قيل في حسن القد وعظم العجيزة فأنشده بعضهم قول علقمة:

---

(١) المصون في الأدب ص: ١٨إلى٢١.

(٢) انظر: الإعجاز والإيجاز :١٣٥. ولباب الآداب :١٢٩.

(٣) خاص الخاص :٩٩

(٤) انظر: الممتع في صنعة الشعر :٢٠٠.

(٥) ديوان المعاني ١/١٧٤.

(٦) محاضرات الأدباء١/٧٥٩

(٧) انظر: ديوان المعاني ١/١٧٠، ١٧٤ وما بعدها. المصون في الأدب:٢١. الإعجاز والإيجاز:١٥٠. العمدة ٢/١٧٥.سمط اللآلي ١/٧٦٧.

صِفر الوشاحين ملءُ الدّرعِ بهنكةٌ كأنّـــــها رشأٌ في البيتِ ملزومُ

قال لم تأت بشئ فأنشد بيت ذي الرمة:

ترى خلفها نصفاً قناة قويمة ونصفاً نقا يرتَج أو يتمرمرُ

وأنشد بيت الأعشى:

صفر الوحشين ملءُ الدِّرع بهنكةٌ إذا تمشتْ يكادُ الخصرُ ينحول

وأنشد بيت ذي الرمة:

عجزاه ممكورةٌ خمصانةٌ قلقٌ عنها الوشاح وتمَ الجسمُ والقصبُ

فقال أحسن من هذا كله قول الحارث: غرثان سمط وشاحها قلقٌ شبعان من أردافِها المرطُ"(١).

فهذا الحوار بين أبي عمرو ابن العلاء وأصحابه يبرز الطبيعة الذاتية لهذا اللون من النقد، وأن الحكم فيها ليس مطلقاً ، وإنما يعبر عن الإعجاب الآني ببيت أجاد فيه صاحبه ، وإلا لما وجدنا هذه الطرح المتعدد لأحسن ما قيل في حسن القد وعظم العجيزة ، فذلك إن دلَّ على شيء فإنما يدل ذوقية تلك الأحكام وبنائها على التأثر الآني، وعندما يختم أبو عمرو حديثه بأن أفضل من هذا كله قول الحاث، فإن رأيه هذا ليس حكماً مطلقاً كذلك، بل هو مبني على ذوقه وتأثره الآني، فقد يتغير في موقف آخر. وقد أيد بعضهم رأي أبي عمرو في أفضلية بيت الحارث(٢).

(١) ديوان المعاني ١/٢٥٠.

(٢) انظر: أمالي المرتضي ١/٢٥٠.

المبحث الثاني
النقد الموضوعي

ويقصد به ذلك اللون من النقد الذي لا يقتصر الناقد فيه على ذوقه وإنما يضم إليه شرحاً وتعليلاً مستمدين من دراسة العمل الأدبي أو ما يتصل به، ويستوي في ذلك أن يكون التعليل لفتة أدبية تفصح عن كل شيء، أو يأتي في صورة تفصيلية مستمدة من مقومات النص مع موازنته بنصوص مماثلة بلغت الجودة في بابها (١).

(أ). قضية الفصل بين الدين والشعر.

كان أبو عمرو ابن العلاء تقيًا، ورعًا، زاهدا، صادقًا، ثقة، وهو أحد القراء السبعة ، بل أكثرهم شيوخًا، وله روايات في الحديث النبوي ، لكنه رغم هذه الصفات وهذا العلم الديني لم يكن ينزع في نقده للشعر والشعراء منزعًا دينيًا أو أخلاقيًا، بل كان يحتكم إلى المعايير الفنية من الإحكام والجودة والإتقان؛ ولعل السبب وراء ذلك سعة علمه بشعر العرب، فقد كان أبو عمرو من" أعلم النَّاس بالقرآن والعربية، والشعر، وأيام العرب" (٢)، فالرجل يعلم مواطن الجودة في الفن الشعري، وتأبى أمانته إلا أن يشهد بها حيث وجدها، كما أنه يملك طبعاً سليماً، ورواية، وذكاءً، ومن هنا وجدنا معظم أحكامه النقدية تفصل بين جودة الشعر وبين الالتزام بالدين .

وخير الأمثلة على ذلك موقفه من لبيد بن ربيعة العامري وشعره ؛فقد كان يقول:" ما أحد أحب إلي شعراً من لبيد بن ربيعة لذكره الله ﷻ ولإسلامه ولذكره الدين والخير، ولكن شعره رحى بزر" (٣)،" يريد أنه ذو جعجعة وطنين، وليس

---

(١) انظر : مذاهب النقد وقضاياه، ص :١٤.

(٢) مرآة الجنان ٢٥٣/١.

(٣) الموشح :٨٤. شرح المعلقات السبع للزوزني:١٦٤،دار إحياء التراث العربي، ط١٤٢٣/١هـ- ٢٠٠٢م.

وراءه كبير شيء"([1]). فهو يحمد للبيد تقواه وتدينه وذكره الله والدين والخير في شعره، لكن هذا لا يمنعه من إبداء رأيه في طبيعة شعره ، وأنه من حيث الجودة والفن، ليس وراءه كبير شيء.

ويعلن عن رأيه هذا في وضوح وصراحة فيرفع من شأن الأعشى ويقول في وصفه :" شاعر مجيد كثير الأعاريض والافتنان، وإذا سئل عنه وعن لبيد قال: لبيد رجل صالح، والأعشى رجل شاعر"([2]).

هنا يفصل أبو عمرو في وضوح تام بين الدين والشعر؛ إن لبيد رجل صالح لحسن إسلامه وذكره الله والدين والخير، أما الأعشى فرجل شاعر مجيد كثير الأعاريض والافتنان .

وللسبب نفسه فضل خداش بن زهير على لبيد فقال: "خداش بن زهير أشعر في عَظْم الشعر، يعنى نفس الشعر، من لبيد"([3]).

وفي المفاضلة بين الأخطل والفرزدق وجرير، يفضل الأخطل رغم نصرانيته، ورغم ما عرف به جرير من التدين([4])، فقد روى الأصمعي أن أبا عمرو كان يرتب الثلاثة في المنزلة فيقول:" الأخطل ثم الفرزدق ثم جرير، وكان أبو عبيدة يقول بمثل قول أبي عمرو"([5])، بل بلغ إعجاب أبي عمرو بجودة شعر الأخطل أن قال: "لو أدرك الأخطل من الجاهلية يومًا واحدًا ما قدمت عليه جاهليًا ولا إسلاميًا"([6]).

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب د/إحسان عباس ص: ٥٠، ط٤/١٩٨٣م،دار الثقافة، بيروت– لبنان.

(٢) شرح شواهد المغني ٢٤٣/١.

(٣) الشعر والشعراء ٦٣١/٢.

(٤) انظر في تدين جرير: مرآة الجنان ١٨٧/١.

(٥) الفاضل للمبرد ص: ١٠٨، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط٣ / ١٤٢١هـ .

(٦) فحولة الشعراء للأصمعي، تح. د/محمد عبد المنعم خفاجي، طه الزيني، ص:٢٤، المطبعة المنيرية بالأزهر، الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٧٢هـ–١٩٥٣م.

إن أبا عمرو ابن العلاء هنا ناقد موضوعي، لا تدفعه عقيدة الأخطل إلى أن يسلبه حقه، أو ينتقص من قدر شعره، فهو في الحكم على شعره حكم عدل، وحكم أبي عمرو على شعر الأخطل لم يخرج عن الصواب، فقد روى الأصمعي عن هارون الأعور أنه قال لجرير: "أخبرنا عنك وعن هذين الرجلين؟ يعنى الأخطل والفرزدق. فقال جرير: أما أنا فمدينة الشعر. فقالوا: فالفرزدق؟ قال: له سنّ وفخر. قالوا: فالأخطل؟ قال: أرمانا للفرائص، وأشدّنا اجتزاء بالقليل، وأنعتنا للخمر والحمر"(١).

وروي عن نوح بن جرير أنه قال:" قلت لأبي أنت أشعر أم الأخطل فنهرني وقال بئس ما قلت وما أنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته إلا خشيت أن يبتلعني"(٢).فالأخطل بشهادة جرير أرماهم للفرائص ، وأشدهم اجتزاءً بالقليل ، وأنعتهم للخمر والحمر، ولولا أن جريرًا أدرك الأخطل في سن متقدمة ما استطاع أن يغالبه ، ورغم كبر سن الأخطل فإن جريرًا يهاب لقاءه .

وكان أبو عمرو يقول: "أشعر الناس في صفة الخمر ثلاثة: الأعشى والأخطل وأبو نواس"(٣)، فهو يفضل هؤلاء الثلاثة على شعراء الجاهلية والإسلام في وصف الخمر، وقد رتبهم ترتيبا زمنيا، وقد فصل بين الدين والشعر في الحكم على شعر أبي نواس، فرغم ما عرف به من فساد، شهد له بالتفوق في وصف الخمر، بل كان أبو عمرو ابن العلاء شديد الإعجاب بشعره، ويراه محكمًا وجديرًا بأن يحتج به، ولكن منعه من الاحتجاج به في كتبه التي موضوعها القراءات القرآنية والسنة النبوية، ما في شعره من فحش،

---

(١) الموشح : ٢٢٤.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تح/محمود شاكر ٤٨٧/٢،دار المدني–جدة .

(٣) المحاسن والمساوئ للبيهقي، تح/ عدنان علي، ص:٣١٤، منشورات/ محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان .

يقول أبو عمرو ابن العلاء متحدثا عن أبي نواس:" لولا أنه أفسد شعره بهذه الأقذار لاحتججنا به في كتبنا"([1]).

فأبو عمرو يشهد بجودة شعر أبي نواس وإحكامه وفصاحته ؛ ولكن يمنعه من الاحتجاج به ما اشتمل عليه من أقذار لا يصح أن تكون مادة للاحتجاج بها على ألفاظ القرآن والسنة .

ومن دلائل موضوعية أبي عمرو ابن العلاء في الحكم على الشعر والاحتكام في ذلك إلى الجودة والإحكام ما رواه ابن قتيبة من أنه كان يستجيد قصيدة المثقب العبدي التي يقول في مطلعها:

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألتك أن تبيني

يقول ابن قتيبة :" كان أبو عمرو ابن العلاء يستجيد هذه القصيدة له، ويقول: لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه"([2]).

فإعجاب أبي عمرو بهذه القصيدة الجاهلية مصدره الإحكام والجودة ، كما نبه على ذلك ابن طباطبا العلوي؛ حيث أورد القصيدة في كتابه(عيار الشعر) تحت باب (الأشعار المحكمة)،وقال في التقديم لها: "فمن الأشعار المحكمة، المتقنة، المستوفاة المعاني، الحسنة الوصف، السلسة الألفاظ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما ، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها، ولا عي لأصحابها فيها..."([3]).

***

وإذا كان الفصل بين الشعر والدين هو المنهج الأساس لأبي عمرو ابن العلاء في نقد الشعر، فإنه قد يبدو متنصلا من منهجه هذا في حديثه عن

---

(١) مرآة الزمان ٣٣٦/١٣.

(٢) الشعر والشعراء ٣٨٣/١ . خزانة الأدب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ، تح/عبد السلام هارون ٨٤/١١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٤١٨/٤هـ- ١٩٩٧م. عيار الشعر: ١٠٣.

(٣) عيار الشعر ص: ٨٢ .

أفضل ألوان الهجاء؛ فقد روي عنه أنه قال: "خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها، نحو قول أوس:

إذا ناقة شدت برجل ونمرق إلى حيكم بعدي فضل ضلالها"[1]

والمقصود بقول أبي عمرو أن يكون الهجاء بألفاظه منزهة عن الفحش والسخف؛ بحيث لا تخجل العذراء من إنشاده في خدرها ، ولا يعيبها أحد على إنشادها له.

فهل هذا نزوع أخلاقي في الحكم على فن الهجاء ؟

عندما نتأمل موقف الشعراء والنقاد في عصر أبي عمرو ابن العلاء، وما قبل عصره، وبعده، ندرك أن معظمهم يرى "قصر الهجاء أجود، وترك الفحش فيه أصوب"([2])، يقول ابن رشيق معلقًا على بيت جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

"غير أن بيت جرير...أشد هجاءً لما فيه من التفضيل، فقد حكى محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب أنه قال: أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل، وهو الإقذاع عندهم"([3])، فالإقذاع عند العرب ينحصر في مثل هذا اللون من التفضيل، وروى عن خلف الأحمر أنه قال: "أشد الهجاء أعفه وأصدقه، وقال مرة أخرى: ما عف لفظه وصدق معناه"([4])، ويقول القاضي الجرجاني:" فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت...فأما القذف والإفحاش فسباب

(١) ديوان المعاني ١/١٧٦. العمدة ٢/ ١٧٠.

(٢) العمدة ٢/١٧٢.

(٣) السابق ٢/ ١٧٠. خزانة الأدب ٦/ ٢٩٨.

(٤) العمدة ٢/ ١٧١.

محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وتصحيح النظم"(١)، ولم يكن الهجاء عند العرب في اعتبار السباب والإفحاش"(٢).

وهذا النابغة الذبياني في العصر الجاهلي يسأل بني ذبيان :"ما قلتم لعامر بن الطفيل وما قال لكم؟ فأنشدوه، فقال: أفحشتم على الرجل وهو شريف لا يقال له مثل ذلك، ولكني سأقول، ثم قال:

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مطية الجهل السباب ...

فلما بلغ عامراً ما قال النابغة شق عليه، وقال: ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة، جعلني القوم رئيساً، وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً وتهكم بي!"(٣).

من هنا ندرك أن أبا عمرو لم ينزع في حكمه على الهجاء منزعاً أخلاقيا، وإنما نهج في ذلك نهج العرب وما اتفق عليه نقاد الشعر العلماء به.

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره للقاضي الجرجاني ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي، ص: ٢٤، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(٢) تاريخ آداب العرب للرافعي ٥٥/٣ ، دار الكتاب العربي .

(٣) العمدة ٢/ ١٧١ ، وما بعدها . تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣١/١٩.

(ب) قضية الموازنة (الأسس والمجالات الفنية)

توطئة:" فطر الناس على حب المفاضلة بين الوسائل التي ترمي إلى غرض واحد ، والموازنة بين الأنواع التي ترجع إلى أصل واحد ، وقد ظهرت هذه الفطرة واضحة جلية حين ظهر الشعر، وتبارى في قرضه الشعراء. وليست الموازنة إلا ضربًا من ضروب النقد يتميز بها الرديء من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان "(١).

وهذا يعني أن الموازنة قديمة قدم الشعر ، وأنها وجدت في العصر الجاهلي ، بل كانت " محورًا يدور حوله كثير من النقد القديم "(٢).

وإذا كانت بعض النظرات النقدية في العصر الجاهلي تنطلق من الميول الشخصية والعصبية القبلية(٣)، فإن النقد الجاهلي لم ينحصر في ذلك الأمر، ولم يخل من اللمحات الفنية التي اهتدى إليها العربي بذوقه وفطرته(٤).

وظل النقد في العصر الإسلامي فطريًا ناشئًا، إلا أنه " قد اتسع أفقه، وتنوعت رجاله، وجنح إلى شيء من الدقة، وحاول أن يحدد بعض خصائص الصياغة والمعاني...غير أن الحال تغيرت كثيرًا في أواخر القرن الأول، تغيرت في أخريات أيام فحول الإسلاميين، فارتقى النقد الأدبي ارتقاءً محمودًا، وكثر الخوض فيه، وتعمق الناس في فهم الأدب، ووازنوا بين شعر وشعر، وبين شاعر وآخر، حتى لنستطيع أن نقول إن عهد النقد الصحيح يبتدئ من ذلك الوقت "(٥).

---

(١) الموازنة بين الشعراء أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان د/زكي مبارك ص: ٦، ط٣/١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٢) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د/ إحسان عباس، ص: ٨٧ .

(٣)انظر: النقد لشوقي ضيف ص: ٣٧، دار المعارف . ط/٥.

(٤) انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه أحمد إبراهيم، ١٥: ١٧،القاهرة- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٧م.

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب طه أحمد إبراهيم ، ص: ٣٢ إلى ٣٤.

وإذا وصلنا إلى العصر العباسي رأينا إمعانا في الحضارة ، ورأينا الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة، ورأينا الثقافات الأجنبية تتدفق إلى بلاد الإسلام، ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والأدب والنحو والصرف، فكان طبيعيًا أن يتحول الذوق الفطري إلى ذوق مثقف ثقافة علمية، وأن يتأثر النقد الأدبي بذلك.

لقد جمع العلماء ما استطاعوا من أشعار الجاهليين والإسلاميين فكانت المادة الأدبية التي ينتقدونها أغزر، وجمعوا مادة اللغة، واطلعوا على أقوال السابقين، مما أفسح لهم مجال النقد، ومكن لهم من رقي الذوق، وتحور النقد القديم غير المعلل الذي لا يعدو(أستحسن أو أستهجن) إلى نقد معلل يبين فيه سبب الاستحسان والاستهجان.

وكان علماء اللغة والأدب أمثال أبي عمرو ابن العلاء والخليل بن أحمد والأصمعي وغيرهم يستعرضون أشعار السابقين من جاهليين وإسلاميين ويتذوقون شعرهم ويبدون فيه رأيهم، ويوازنون بين الشعراء، ويكشفون عن موضع نبوغهم وموضع ضعفهم، وهذا النمط من النقد يشبه ما رأيناه في العصر الإسلامي، لكنه أوسع وأعمق؛ إذ المادة عندهم أصبحت أغزر، وعلمهم بالشعر أوفر، وهم قد تفرغوا لهذا الضرب من العلم وأصبح صناعتهم([1]).

لهذا كان من الحيف قول بعض النقاد إن ما قبل الآمدي ليس إلا نوعًا من المفاضلة التي لا طائل تحتها ؛ لأن الأحكام فيها مقتضبة غير مفصلة ولا صادرة عن مناهج مستقيمة ([2]).

فالاقتضاب لا يعني بالضرورة ضعف الحكم أو قوته ، بل قد يكون الاقتضاب مصدر قوة الحكم . وأما عن استقامة المناهج لدى علماء اللغة،"

(١) انظر: النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: ٤٣٥ :٤٣٧.

(٢) انظر: النقد المنهجي عند العرب د/محمد مندور، ص:٣٤٣، نهضة مصر للطباعة والنشر/١٩٩٦.

فلأول مرة نجد نوعًا من النقد يراد به العلم، وتراد به خدمة الفن الشعري، وخدمة تاريخ الأدب. نجده عند اللغويين...فلا عصبية ولا هوى جائرًا، ولا تأثرًا حاضرًا، ولا انحرافا عن الحق رغبة أو رهبة، وإنما هو الشعور الهادئ والتحليل والدليل، وقرع الحجة بالحجة، وذكر الأسباب"([1]).

ولم يكن نقد متقدمي اللغويين والنحويين مقتصرًا على بيان العيوب اللغوية والنحوية والعروضية، كما يدعي بعض النقاد([2])، فمن الانحراف" عن الحق أن نقول: إن النحويين كانوا دائمًا ينقدون في الأدب صياغته التي لا تتمشى مع السبك العربي، ناسين جماله ورجاله وعناصره الفنية، وقد يكون من الظلم أن نخليهم من الذوق الأدبي، وأن نقصرهم على نقد الصور والأشكال. فقد كان فيهم العالم بالعربية، وكان فيهم من روى الأشعار والأخبار وظرف وفصح"([3]).

وفي مقدمة هؤلاء اللغويين أبو عمرو ابن العلاء"أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر"([4])، ذلكم العالم المدرك لحقيقة النقد وطبيعة قضاياه يقول أبو عمرو:"انتقاد الشعر أشد من نظمه واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله"([5]).

ومن أبرز القضايا النقدية التي برع فيها أبو عمرو ابن العلاء قضية الموازنة بين الشعراء ، وفيما يأتي أهم الأسس الفنية التي تناولها في إشاراته.

---

(١) تاريخ النقد طه ص:٤٩.

(٢) انظر: النقد لشوقي ، ص: ٤٧ وما بعدها .

(٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب طه أحمد إبراهيم ، ص: ٥٢.

(٤) معجم الأدباء ١٣٢١/٣. سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٨.

(٥) محاضرات الأدباء ١٢٣/١ .

الأسس الفنية للموازنة لدى أبي عمرو ابن العلاء :

تبدت في موازنات أبي عمرو ابن العلاء لمحات نقدية عديدة شكلت فيما بعد أسسًا فنية التزمها كثير من النقاد في موازناتهم بين الشعراء؛ وكان في مقدمة هذه الأسس:

١. وحدة الزمان

إذ الشعر" يختلف بحسب اختلاف الأزمان وما يوجد فيها وما يولع به الناس مما له علقة بشئونهم"(١)، والزمان قد يمنح الشاعر من نوادر المعاني وشواردها ؛ فيسفر له عن أشياء لم تكن من قبل ، ويوفر البواعث على القول ويفرغ الناس له، كالحال في إجادة الشعراء الذين كانوا في زمان ملوك آل جفنة وملوك لخم، ومن كان في زمانهم من ملوك العرب وأجوادها (٢).

من هنا كان الاتفاق في الزمان سبيلاً إلى دقة الموازنة وسلامة الحكم ، يؤكد هذا ما ذكره الإمام علي ﷺ وكرم الله وجهه، حينما اختلف مجلسه في أشعر الناس، فسأل أبا الأسود الدؤلي عن رأيه، فتعصب لأبي دؤاد، فقال الإمام علي: "كل شعرائكم محسن، ولو جمعهم زمان واحد، وغاية واحدة، ومذهب واحد في القول، لعلمنا أيّهم أسبق إلى ذلك"(٣).

فاختلاف الزمان يشكل في رأي الإمام علي ﷺ عائقًا يمنع من الموازنة السديدة.

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، تح/محمد الحبيب بن الخوجة ص:٣٣٨،الدار العربية للكتاب–تونس،ط٢٠٠٨/٣م. وانظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) ص:٥٦٧.

(٢) منهاج البلغاء:٣٤٠ وما بعدها بتصرف .

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٥٢٠/١٦، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط١٤١٥/١هـ.

وقد اتخذ أبو عمرو ابن العلاء من اتفاق الزمان والعصر أساسًا لجميع موازناته بين الشعراء، إلا أننا نكتفي هنا بذكر مثالين تجنبًا لتكرار النماذج؛ إذ تصنف بقية النماذج في بيان جوانب أخرى من جوانب الموازنة.

ومن أمثلة ذلك: موازنته بين خداش بن زهير ولبيد بن ربيعة، وكلاهما جاهلي من بني عامر بن صعصعة من أشراف هوازن، يقول أبو عمرو مفضلاً خداش على لبيد: "هو أشعر في قريحة الشعر من لبيد وأبى الناس إلا تقدمة لبيد"(١) .

ومنها: موازنته بين أوس بن حجر من جانب والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى من جانب آخر، وجميعهم من شعراء العصر الجاهلي؛ يقول أبو عمرو:" كان أوس فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه" (٢) .

ولا يجمع أبو عمرو ابن العلاء في حديثه بين شاعرين من عصرين مختلفين ، إلا لأمر غير الموازنة ، كأن يعقد مقابلة بين شعراء العصرين مثلاً ؛ فيضع الشاعر بجوار شبيهه في المذهب الشعري ؛ ومن ذلك قوله في حديثه عن الأعشى:

" نظيره في الإسلام جرير ونظير النابغة الأخطل ونظير زهير الفرزدق"(٣).

٢. وحدة المكان وتأثير البيئة

ولأن الشعر أيضًا يختلف بحسب اختلاف الأمكنة وما يوجد فيها مما من شأنه أن يوصف ... فإنهم يختلفون في الإحسان فيه ويتفاوتون في

---

(١) طبقات فحول الشعراء١/١٤٤.وقريحة الإنسان: طبعه. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده مادة: (قرح).

(٢) المصدر السابق١/٩٧.

(٣) المصدر السابق ١/ ٦٦.

محاكاته ووصفه على قدر قوة ارتسام نعوت الشيء في خيالاتهم بكثرة ما ألفوه وما تأملوه "(١).

وقد كان أبو عمرو ابن العلاء من السباقين إلى ملاحظة تأثير البيئة والمكان في تشكيل ملامح الشعراء ، ومن إشاراته إلى ذلك التأثير ما رواه الأصمعي من أنه سمع" أبا عمرو ابن العلاء يقول: كان يقال: أشعر الناس الزرق العيون في أصول العضاه- يعني: بني قيس بن ثعلبة- وكان يقال: أشعر الناس النُجْل العيون في أصول النخل- يعني: الأنصار- "(٢).

فأبو عمرو ابن العلاء يؤكد في تلك المقولة على تأثير العرق والبيئة المكانية في احتياز التفوق الفني والذي "يمكن أن يكون هنا أو هناك، لمكان هاتين القبيلتين عرقيًا، ولمكان مناخهما الطبيعي بيئيًا" (٣).

٣. وحدة الغرض

إذ لا يتمكن الناقد من الموازنة السديدة بين شاعرين في غرضين مختلفين؛ وذلك "لأن الشعر يختلف بحسب اختلاف أنماطه وطرقه...نجد بعض الشعراء

---

(١) منهاج البلغاء : ٣٣٨.

(٢) المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر الدينوري، تح/أبو عبيدة مشهور بن حسن٢٠٥/٧،جمعية التربية الإسلامية (البحرين- أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت- لبنان)، ١٤١٩هـ. والرواية في كتاب: فحولة الشعراء للأصمعي ، لكنها عن غير أبي عمرو، ولعل اسمه سقط من الناسخ فصيغة الرواية توحي بذلك؛ حيث تقول: "قال الأصمعي: أي الناس أشعر قبيلة؟ فقيل...إلخ"، وقد استبدلت ثلاث كلمات من رواية فحولة الشعراء بغيرها من رواية المجالسة؛ وهي:(الفضاء مكان العضاه)، و(ثجل البطون مكان نجل العيون)؛لأنها الأقرب للصواب، وأظن ما وقع في المجالسة تصحيف. انظر: فحولة الشعراء ص:٣٦. والعضاه: من الشجر ما عظم واشتد شوكه. والنجل: جمع نجلاء، وتعني: سعة شق العين مع حسن. انظر اللسان:(عضض، عضه، نجل).

(٣) قضايا نقد الشعر في التراث العربي د/محمد أحمد العزب٩١/١ ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. بدون دار الطبع.

يحسن في طريقة من الشعر كالنسيب مثلًا ولا يحسن في طريقة أخرى كالهجاء مثلًا، وآخر يكون أمره بالضد من هذا"([1]).

ومن إشارات أبي عمرو ابن العلاء إلى ذلك قوله:" كان أبو النجم أبلغ فى النعت من العجاج"([2]). فأبو النجم بارع في الوصف، وهذا ما تؤكده الروايات الأخرى في الموازنة بينهما([3])، لكن مقولة أبي عمرو لا تعني التفوق المطلق لأبي النجم على العجاج، وإنما تحصر تفوقه في هذا الغرض، وربما يكون الأمر على الضد في غيره.

ومن إشاراته إلى ذلك الأساس قوله في تفضيل جميل بن معمر: "هو أغزل نظرائه"([4]). فجميل يتفوق على نظرائه مثل كثير عزة في النسيب والغزل، لكنه في بقية فنون الشعر وأغراضه أقل منه، وهذا ما صرح به ابن سلام فقال:" كان لكثير في التشبيب نصيب وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا في النسيب وله في فنون الشعر ما ليس لجميل"([5]).

***

ثانياً : المجالات الفنية للموازنة لدى أبي عمرو ابن العلاء

١. صحة المعنى وخلوه من الطعن

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء من خلالها: صحة المعنى وخلوه من الطعن؛ ومن إشاراته في ذلك الأمر قوله: "لم تقل العرب بيتا قطّ أصدق من بيت الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والنّاس

---

(١) منهاج البلغاء : ٣٧ وما بعدها .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢/٧٥٣.

(٣) انظر : الشعر والشعراء ٢/ ٥٨٨ وما بعدها .

(٤) خاص الخاص للثعالبي، تح/حسن الأمين، ص:١٠٧، دار: مكتبة الحياة ، بيروت/ لبنان، بدون طبعة.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٤٥.

فقيل له: فقول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

فقال: من يأتيك بها ممن زوّدت أكثر، وليس بيت مما قالته الشعراء إلا وفيه مطعن إلا قول الحطيئة: **لا يذهب العرف بين الله والناس**"[1].

فالصدق الذي يشير إليه أبو عمرو هنا يعني صحة المعنى ومطابقته للواقع، وقد تحقق هذا في بيت الحطيئة؛ إذ فاعل الخير لا يعدم الجزاء عليه؛ إما من العبد الذي أحسن إليه، أو من رب العباد؛ فالعرف(المعروف)لا يضيع بين الله وعبده .

أما بيت طرفة فلم يكن المعنى مطابقًا للواقع تمام المطابقة ؛ إذ الشاعر يريد أن يقول:" ستظهر لك الأيام كل ما كان خافيًا عليك، ويأتيك بكل الأخبار أو بالكثير منها لم تسأله عنها، والعموم هنا مفهوم من الاسم الموصول (ما) في الشطر الأول، والأسماء الموصولة من صيغ العموم([2])، ومن (أل) في لفظ(الأخبار). وهذا ليس مطابقًا للواقع؛ حيث إن معظم الأخبار تأتينا ممن زودناهم وطلبنا منهم. والقليل هو ما يأتينا ممن لم نزود .

وقد صدق الأصمعي على رأي أبي عمرو؛ حيث كان يتعجب من جودة بيت الحطيئة ويقول: جاء بمثلين في بيت واحد([3]). ولقب الثعالبي هذا البيت بأمير شعر الحطيئة([4])، واستشهد به بعضهم على الوصول إلى الطبقة العليا

---

(١) المصدر السابق ٤٤٣/٢.

(٢) انظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي، تح. د/ محمد إبراهيم البنا،٢٤٨/٨،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى-مكة المكرمة ،ط١٤٢٨/١هـ-٢٠٠٧م.

(٣) مختارات شعراء العرب لابن الشجري، تح/ محمود حسن زناتي ٨/٣. بتصرف، مطبعة الاعتماد، مصر ط١٣٤٤/١هـ-١٩٢٥م .

(٤) الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص:١٣٧، مكتبة القرآن- القاهرة .

من البلاغة في الأشعار من طريق الصدق دون المبالغة(١). وذكر كعب الأحبار للفاروق عمر بن الخطاب ﷺ لما سمع هذا البيت أنه مكتوب في التوراة فقال عمر: «كيف ذلك»؟ قال في التوراة مكتوب: "من يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي".(٢) فالمعنى في بيت الحطيئة من معاني الكتب السماوية؛ فلا عجب أن يكون أصدق بيت قالته العرب.

٢. إيجاز المعنى وإحسانه

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء من خلالها : إيجاز المعنى وإحسانه؛ يقول أبو عمرو في حديثه عن أوس بن حجر:" ليس للعرب مطلع قصيدة في الرثاء أوجز لفظا، وأحسن معنى من قوله:

أيّتها النّفس أجملي جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا"(٣)

فهذان مقياسان للإبداع والتفوق وهما:(الإيجاز، والحسن)،أما الإيجاز فيتمثل في تمام المعنى في بيت واحد وعدم احتياجه لغيره، وأما الحسن فيتمثل في الجمع بين التمسك بالصبر الجميل والكشف عن عظيم الوجد بالفقيد؛ إذ كان الشاعر يتهيب موته ويحذره، فلا يكاد يتصور فراقه، وانتظار البلاء أشد من وقوعه، أما وقد وقع المحذور، فلا مجال للخوف والجوى؛ ومن هنا كانت دعوة نفسه إلى الصبر الجميل.

٣. كثرة الأعاريض والافتنان فيها

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء من خلالها: كثرة الأعاريض والافتنان فيها، يقول في وصف الأعشى:" شاعر

---

(١) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع العدواني، تح. د/حفني شرف،ص:١٤٩،الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي . صبح الأعشى ٢/٢١٢.

(٢) المحاسن والأضداد:٥٤.

(٣) الإعجاز والإيجاز:١٣١.خاص الخاص، ص :٦٧ .

مجيد كثير الأعاريض والافتنان"([1]). ومن المعروف لدى النقاد أن لكل شاعر طبعًا في عروض من هذه الأعاريض يميل إليه ، فإذا سلك غيره توعر في نظمه يقول حازم القرطاجني: "ومما يبين لك أن لكل وزن منها طبعًا ، يصير نمط الكلام مائلًا إليه، أن الشاعر القوي المتين الكلام إذا صنع شعرًا على الوافر اعتدل كلامه وزال عنه ما يوجد فيه مع غيره من الأعاريض القوية من قوة العارضة وصلابة النبع . واعتبر ذلك بأبي العلاء المعري فإنه إذا سلك الطويل توعر في كثير من نظمه حتى يتبغض، وإذا سلك الوافر اعتدل كلامه وزال عنه التوعر".([2])

ومن هنا كان تفضيل أبي عمرو ابن العلاء للأعشى على غيره من الشعراء بكثرة أعاريضه وتفننه فيها؛ إذ الشائع أن يجيد الشاعر في عروض أو اثنين، ولا يكون بالقدر نفسه في بقية الأعاريض، فإذا كان الأعشى كثير الأعاريض وكثير التفنن فيها فتلك ميزة تمنحه التفوق والسبق، ومن هنا كانت أهمية هذا الأساس الفني الذي طرحه أبو عمرو ابن العلاء وتنبه له في المفاضلة بين الأعشى وغيره من الشعراء.

٤. إجادة أخذ المعنى

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء خلالها: إجادة أخذ المعنى تجعل الآخذ أولى به ممن اخترعه؛ ومن وسائل الإجادة التي أشار إليها أبو عمرو ابن العلاء اختصار المعنى المأخوذ والزيادة فيه. فقد سئل أبو عمرو: " النابغة اشعر أم زهير؟ فقال: ما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة.. ثم قال: أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكن النابغة طأطأ منه. قال أوس: بجيش ترى منه الفضاء معضّلا في قافية.. وقال النابغة، فجاء بمعناه في نصف بيت وزاد شيئا آخر، فقال:

(١) شرح شواهد المغني١/٢٤٣. خزانة الأدب ١/١٧٦.

(٢) منهاج البلغاء: ٣٤٢.

جيش يظلّ به الفضاءُ معضّلا يدعُ الإكام كأنّهنَ صحارى"[1]

وقد نسب ابن قتيبة تلك الرواية للأصمعي وذكر فيها بيت أوس كاملًا برواية مختلفة؛ فقال:" قال الأصمعيّ: أوس بن حجر أشعر من زهير، ولكنّ النابغة طأطأ منه، قال أوس:

ترى الأرض منّا بالفضاء مريضة معضلة منّا بجمع عرموم

وقال النابغة:

جيش يظلّ به الفضاء معضّلا يدع الإكام كأنّهنّ صحـــــارى

فجاء بمعناه وزاد"([2]). ورواية ابن قتيبة لبيت أوس هي الصحيحة؛ لورودها في ديوانه، وفي جميع المصادر القديمة([3]).وأما عن الموازنة بين أوس والنابغة فالصحيح أنها لأبي عمرو ابن العلاء لنسبة الأصمعي نفسه في كتابه (فحولة الشعراء) تلك الموازنة إلى أبي عمرو، وقد كان الأصمعي تلميذًا له، وعنه أخذ كثيرًا من رواياته، فلعل نسبتها إلى الأصمعي التباس من الرواة.

وأما بالنسبة للموازنة، فإن هذا الأساس الذي تناوله أبو عمرو ابن العلاء في المفاضلة بين أوس والنابغة قد أخذه عنه النقاد وتعارفوا عليه، يقول ابن رشيق إن "المتبع إذا تناول معنى فأجاده ـ بأن يختصره إن كان طويلاً، أويبسطه إن كان كزًا، أو يبينه إن كان غامضًا... ـ فهو أولى به من مبتدعه"([4]).

وقد أوجز النابغة المعنى الذي أخذه من بيت أوس فجاء به في نصف بيت؛ وهو تصوير عظم الجيش وكثرته حتى ضاقت منه الأرض الفضاء، وزاد

---

(١) فحولة الشعراء : ١٠.

(٢) الشعر والشعراء ٢٠٢/١.

(٣) انظر: ديوان أوس بن حجر تح/ محمد يوسف نجم ،ص: ١٢١، دار صادر بيروت ، ط٣/ ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م. وانظر: سمط اللآلي ٤٨١/١ . مجمع الأمثال للميداني تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد ،٢٣/٢، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .

(٤) العمدة ٢٩٠/٢ .

معنى آخر، وهو قوله:(يذر الإكام كأنهن صحاري)"أي: يهدمها ويطحنها بحوافر الخيل حتى تلحق بالأرض"([1]). فله فضل الاختصار، وفضل الزيادة .

٥. **الخطأ في المعنى من جهة ما يترتب عليه من ضرر**

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء من خلالها : الخطأ في المعنى من جهة ما يترتب عليه من ضرر. ومن ذلك ما روي " عن أبى عمرو ابن العلاء– أنه لقى ذا الرمة، فقال: أنشدنى «ما بال عينك»، فأنشده؛ فلما انتهى إلى قوله:

تُصْغي إذا شدّهَا بالكُور جانِحَةً حتى إذا ما اسْتَوى في غَرْزِهَا تَثِبُ

فقال أبو عمرو: ما قاله عمّك الراعى أحسن مما قلت:

وهى إذا قام فى غـــرزها كمثل السفينة أو أوقـــــر

ولا تعجل المرء قبل الورو ك وهى بركبته أبصـــــــر

فقال ذو الرمة: إنّ الراعى وصف ناقة ملك. وأنا أصف ناقة سوقة"([2])، وعلق المرزباني في موضع آخر على تلك الرواية فقال: "أراد أن يحتال فلم يصنع شيئًا"([3]).

فذو الرمة يصف ناقته بأنها إذا ما وضع الراكب قدمه في ركاب رحلها وَثَبَت قبل أن يستوي على ظهرها ؛ مما يتسبب في سقوطه، وربما موته .

أما الراعي فقد وصف الناقة بالوقار، فلا تتعجل الراكب حتى يستوي على ظهرها، وتتابع ركبتيه حتى يتمكنان من جنبيها، فإذا نهضت لم يصب راكبها بأذى.

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي٢٧٦/٣، تح. د/عبد الله المحارب، مكتبة الخانجي، ط١/١٩٩٤م.

(٢) الموشح :٢٢٩.

(٣) المصدر السابق: ٢٣٨.

ومن هنا فضل أبو عمرو ابن العلاء وصف الراعي لناقته على وصف ذي الرمة، واعتذار ذي الرمة بأنه يصف ناقة سوقة، وأن الراعي يصف ناقة ملك، هو لون من الاحتيال لا معنى له([1]).

وهناك من يرى أن ذا الرمة لم يخطئ، وأن مراده في بيته حتى إذا ما استوى على ظهرها، وإذا كان كذلك فقد استوى في غرزها، كذلك فإن أبا عمرو مع عيبه بيت ذي الرمة قد أنشد مثله في نوادره، بل هو أشد سرعة من بيت ذي الرمة، وهو:

إذا وضعت في غرزها الرجل أجفلت كما أجفلت بيـــدانة أم تولـــب

ثم لم يعب هذا البيت([2]).

ومما يفند هذا الزعم إقرار ذي الرمة بما وجه إليه من نقد، وتداول الرواة لهذا الإقرار، كذلك فإن قوله إذا استوى على ظهرها فقد استوى في غرزها، قول صحيح، لكن ذا الرمة لم يقل هذا وإنما قال العكس: استوى في غرزها، والاستواء في الغرز (بمعنى وضع القدم في ركاب الرحل)، لا يلزم منه الاستواء على الظهر. وأما عن رواية أبي عمرو في نوادره ما هو أشد سرعة من بيت ذي الرمة، فلا حجة عليه في هذا؛ لأنه هنا يطرح موازنة في وصف الناقة بين شاعر وأستاذه، فذو الرمة كان راوية للراعي وتلميذاً له ؛ مما استدعى الموازنة .

٦. **أصالة اللفظ ودقة استخدامه**

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء خلالها: أصالة اللفظ ودقة استخدامه، ومن إشارات أبي عمرو إلى هذا الأساس قوله حين سئل عن موضع عدي بن زيد من الشعراء: "كان عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم، يعارضها ولا يجرى مجاريها. قال:

---

(١) انظر: الموشح : ٢٣٨.

(٢) التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري،ص:١٥

والعرب لا تروى شعره، لأنّ ألفاظه ليست بنجديّة، وكان نصرانيّا من عباد الحيرة، قد قرأ الكتب"([1]).

وقول أبي عمرو: "والعرب لا تروي شعره لأن ألفاظه ليست بنجدية" إشارة إلى عدم أصالة اللفظ في شعر عدي؛ حيث إنه ليس من لسان مضر، صميم العربية؛ ومن هنا لم يرو العرب شعره.

وأما عن الدقة في استخدام اللفظ فتكمن الإشارة إليها في موازنة أبي عمرو بين عدي وغيره من فحول عصره؛ حيث أخره عنهم وجعله فيهم بمنزلة سهيل في النجوم، يعارضها ولا يجري مجاريها، وقد فسر أبو الفرج الأصفهاني تأخير عدي عن الشعراء بأنه كان قرويًا، يصف ما لم ير في البادية فيضع الوصف في غير موضعه، وقد أخذوا عليه أشياء عيب فيها([2])، فتأخر منزلة عدي عن بقية فحول عصره هو بسبب عدم دقته في استخدام اللفظ ، ووضع الوصف في غير موضعه.

٧. صدور الشعر عن طبع حي وتجربة نابضة

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء خلالها: صدور الشعر عن طبع حي وتجربة نابضة، فهما سبيلا الوصول إلى حقيقة الشعر القادر على التأثير والإثارة والحضور في المتلقي، ومن إشارات أبي عمرو ابن العلاء إلى هذا الأساس قوله: "خداش بن زهير أشعر في عَظْم الشعر، يعنى نفس الشعر، من لبيد، إنّما كان لبيد صاحب صفات"([3])،

فأبو عمرو يرى أن خداش بن زهير يملك طبعًا قويًا؛ وهذا هو عَظْم الشعر، فالطبع القوي هو أساس الإبداع الشعري، وهو القادر على إدخال المتلقي في دائرة التجربة الشعرية؛ حتى يرى عجز البيت في صدره، وقافيته في فاتحته. أما لبيد فإنه صاحب صفات، يجيد الصنعة، ولكن ليس لشعره

(١) الشعر والشعراء ٢٢٤/١.

(٢) انظر: الأغاني ٣٩٣/٢ .

(٣) الشعر والشعراء٦٤٥/٢.

حلاوة([1])، فيه التركيب، وليس فيه الفن([2])، وما هذا إلا لضعف طبعه؛ و لذلك لم يعده الأصمعي من الفحول([3]).

ولعل هذا ما يفسر قول أبي عمرو ابن العلاء في الموازنة بين لبيد والأعشى: "لبيد رجل صالح والأعشى رجل شاعر"([4])؛ فهو ينفي عنه جودة الشعر([5])، ويقول:" ما أحد أحبّ إليّ شعرًا من لبيد بن ربيعة، لذكره الله عزّ وجل، ولإسلامه، ولذكره الدين والخير؛ ولكن شعره رحى بزر"([6])،"يريد أنه ذو جعجعة وطنين، وليس وراءه كبير شيء"([7])، فضعف الطبع هو ما يفسر كل هذه الآراء النقدية .

ومن إشارات أبي عمرو إلى هذا الأساس نفسه قوله:" أبو حيّة النميرى أشعر فى عظم الشعر من الراعى"([8]). فأبو حية أقوى في الطبع وقريحة الشعر من الراعي ؛ ولهذا نفى الأصمعي عن الراعي الفحولة([9]).

٨. كم الشعر وجودته

ومن المجالات الفنية التي وازن أبو عمرو ابن العلاء بين الشعراء من خلالها: كم الشعر وجودته، ومن إشاراته إلى ذلك قوله رواية عن جرير:" لو خرس ذو الرمة بعد قصيدته: ما بال عينك منها الماء ينسكب، كان أشعر الناس"([10]). وقوله في بشر بن أبي خازم :" قصيدته التي على الراء ألحقته بالفحول:

---

(١) انظر: فحولة الشعراء : ١٥ .

(٢) انظر: وحي القلم للرافعي ٣/ ٣٢٠ ، دار الكتب العلمية ، ط١/ ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م .

(٣) انظر: فحولة الشعراء : ١٥.

(٤) شرح شواهد المغني ٢٤٣/١. خزانة الأدب ١٧٦/١.

(٥) انظر: الموشح : ٨٤ .

(٦) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٧) تاريخ النقد الأدبي عند العرب إحسان:٥٠.

(٨) الموشح : ٢٠٧.

(٩) المصدر السابق : ٢٠٨.

(١٠) المصدر السابق : ٢٢٤.

ألا بان الخليط ولم يُدان وقلبُكَ في الظعائن مستعار"[1]

فأبو عمرو ابن العلاء لا يعتد بالكم، وإنما يعنى بالكيف؛ فقصيدة واحدة لبشر بن أبي خازم ألحقته بالفحول، وذو الرمة لو خرس بعد قصيدته البائية المذكورة لكان أشعر الناس. وفي إعجاب أبي عمرو ابن العلاء بقصيدة ذي الرمة لمحة نقدية أخرى؛ وهي ظهور الرؤية النقدية الكلية للقصيدة ؛ حيث إن أبا عمرو ابن العلاء قد انتقد بيتًا من أبياتها([2])، وكثير من النقاد قد انتقد مطلعها([3])، ومع هذا فقد أبدى أبو عمرو إعجابه بها، وجعلها أساسًا لتفوق ذي الرمة على الشعراء لو سكت بعدها ؛ وما ذلك الإعجاب من أبي عمرو إلا لرؤيته الكلية للقصيدة؛ والتي صور فيها ذو الرمة ثلاثة مشاهد رائعة من مشاهد الصحراء التى كانت تبهج نفسه؛ مشهد أتن الوحش وحمارها وهو يقودها في يوم حار إلى ماء بعيد، ومشهد ثور الوحش فى كناسه مكتنّا من المطر، ومشهد الظليم وصاحبته يرعيان بعيدا عن أفراخهما، " وذو الرمة فى المشاهد الثلاثة يشبه الرسامين الذين يحشدون فى لوحاتهم جميع الجزئيات والتفاصيل، فهو يجسّم صورة الحيوان وصورة الصحراء من حوله برمالها ومفازاتها وأعشابها ونباتاتها وغدرانها، وهو إلى ذلك يبثّ فى الحيوان مشاعر الإنسان وما يعتريه من وساوس وهواجس"([4]).

فإذا كان الشاعر غير موفق في بعض الأبيات، فإنه في عموم نصه قد وفق تمام التوفيق وأبدع في رسم لوحاته الكلية أيما إبداع، وتلك رؤية متقدمة تحسب لأبي عمرو ابن العلاء.

---

(١) فحولة الشعراء : ١٤.

(٢) انظر: الموشح :٢٢٩.

(٣) انظر: الصناعتين:٤٣١. العمدة ٢٢٢/١. سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي :١٨٣، دار الكتب العلمية ط١٤٠٢/١هـ_١٩٨٢م. المثل السائر٩٨/٣.

(٤) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف (العصر الإسلامي) ص: ٣٩٢.

وربما استند أبو عمرو في حديثه عن شاعرين إلى المذهب الديني، وهذا في ظاهره انحراف عن المنهج الفني، لكن الذي يدفع عن أبي عمرو هذا الانحراف أنه في معرض الإخبار وليس في معرض الموازنة ؛ ومن ذلك قوله:" كان لبيد مجبراً، وكان الأعشى عدلّيا وأنشد للبيد:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال، ومن شاء أضلّ

وللأعشى:

استأثر الله بالوفاء وبالـ عدل، وولّى الملامة الرجلا "[1]

فقد استند أبو عمرو إلى بيت لبيد في وصفه بالمجبر؛ لأنه ردَّ الهداية والضلال إلى مشيئة الله ، واستند إلى بيت الأعشى في وصفه بالعدلي؛ حيث ذكر أن الله استأثر بالعدل. وهذان مذهبان كلاميان كثر الجدل حولهما، والمجبرة هم أتباع جهم بن صفوان، والتي ترى أن التدبير في أفعال الخلق كلها لله تعالى ، وهي كلها اضطرارية، كحركات المرتعش، وحركات الأشجار. أما أهل السنة فقالوا إن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لكن ذلك لا ينفي أن العبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد ومختار له حقيقة.([2])

وإذا كان لبيد بن ربيعة قد عرف بالمجبر في العصر الجاهلي ، فإنه لم يعرف بمثل هذا في الإسلام، وقد شهد بذلك أبو عمرو ابن العلاء نفسه حينما سئل عن الأعشى ولبيد فقال:" لبيد رجل صالح، والأعشى رجل شاعر"([3])، ورده الهداية والضلال إلى مشيئة الله مذهب أهل السنة، مع القول بإرادة العبد واختياره .

---

(١) نثر الدر ١٥٢/٧ .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدمشقي ، تح/ شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي ٦٣٩/٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١٠/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

(٣) شواهد المغني ٢٤٣/١.

وأما عن وصف الأعشى بالعدلي، فقد وصفه راويته يونس بن متى بالقدري؛ والعدلية والقدرية من صفات المعتزلة التي تقول بالعدل؛ إذ تنفي خلق الله تعالى لأفعال العباد بزعم نفي الجبر(١). وقد أخذ الأعشى هذا المذهب من أساقفة نجران؛ حيث" كان يعود في كلّ سنة إلى بني عبد المدان، فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم وينادمهم، ويسمع من أساقفة نجران"(٢).

(ج) قضية (التجربة الشعرية)

من القضايا النقدية التي ألمح إليها أبو عمرو ابن العلاء في إشاراته قضية (التجربة الشعرية)؛ وتعني:" تأثر الشاعر بعامل معين أو بأكثر واستجابته إليه أو إليها استجابة انفعالية قد يكتنفها التفكير وقد لا يكتنفها، ولكن لا تتخلى العاطفة أبدًا عنها"(٣)، وهذا بعينه ما ألمح إليه أبو عمر ابن العلاء، فقد ذكر" أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدته، ولولا أنه افتخر في واحدته وذكر مآثر قومه ما قالها"(٤).

يطرح أبو عمرو ابن العلاء هنا العلة وراء القصيدة المفردة لعمرو بن كلثوم، وهي أنه يفتخر ويذكر مآثر قومه؛ ولكي ينجلي مقصود أبي عمرو ابن العلاء من مقولته ينبغي الإلمام بصفات عمرو بن كلثوم وطبيعة أخلاقه، ومكانة قبيلته، ومناسبة قصيدته .

---

(١) انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للأسفراييني، تح/كمال يوسف الحوت، ص:٦٤،عالم الكتب – لبنان،ط١/١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

(٢) الأغاني ٢٦٥/١٢.

(٣) ديوان من السماء لأحمد زكي أبو شادي، ص:١١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة .

(٤) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تح/علي محمد البجاوي ص:٨٦، نهضة مصر للطباعة والنشر.

أما عن صفاته وطبيعة أخلاقه؛ فهو:" من قدماء الشعراء، وأعزهم نفساً، وأكثرهم امتناعاً، وأجودهم واحدة"(١)،وهو من فرسان الجاهلية الأباة، وأحد فتاك العرب، فتك بعمرو بن هند، وكنيته أبو الأسود(٢)، ضرب العرب به المثل في الفتك فقالوا: "أفتك من عمرو بن كلثوم"(٣).

وأما عن طبيعة قبيلته، فهو من بني تغلب بن وائل، وهم كما وصفهم أبو عمرو الشيباني: "من أشد الناس في الجاهلية... لو أبطأ الإسلام قليلا لأكلت بنو تغلب الناس"(٤).

وأما عن مناسبة القصيدة ففيها أقوال عديدة، لا ضرورة لذكرها هنا، وإنما الذي يعنينا من هذه الأقوال أنها جميعًا ترتكز على العصبية والمنافسة والاقتتال والحقد الذي كان بين تغلب وبني بكر بن وائل (٥)، كما أن بعضها يرتكز على محاولة الملك عمرو بن هند إهانة أم عمرو بن كلثوم بخدمة أم عمرو بن هند ، فثارت ثائرة عمرو بن كلثوم وقتل عمرو بن هند (٦).

ومن هنا يمكننا أن نفهم مقصود أبي عمرو ابن العلاء من قوله إن:" عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدته، ولولا أنه افتخر في واحدته وذكر مآثر قومه ما قالها"(٧).

---

(١) المصدر السابق الصفحة نفسها.

(٢) انظر: سمط اللآلي ٦٣٦/١ .

(٣) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ،١١٢/٢، دار الفكر . بيروت .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري، تح/عبد السلام هارون، ص:٣٦٩، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب(٣٥)]، ط٥. شرح القصائد العشر للتبريزي، ص :٢١٥ .

(٥) انظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات:٣٦٩: ٣٧١. الموشح :٩٤ . شرح القصائد العشر للتبريزي : ٢١٥. خزانة الأدب٣/ ١٨١: ١٨٣.

(٦) انظر: الشعر والشعراء ٢٢٨/١ وما بعدها. خزانة الأدب ١٨٤/٣.

(٧) جمهرة أشعار العرب:٨٦.

فأبو عمرو هنا يشير إلى الدافع وراء إنشاء هذه القصيدة ، يشير إلى تأثر ابن كلثوم بهذه العصبيات وهذه الأحقاد التي حاولت النيل من مكانته أو مكانة أمه أو قبيلته، وهو الفارس الشجاع المقدام المظفر شديد الفخر قوي الشكيمة في الحماسة ؛ فكانت الاستجابة الانفعالية السريعة، والتي عكست غضبه على من يحاول النيل من مكانته ومكانة قومه، وعكست ما يملأ نفسه من شجاعة وفخر.

فاعتزاز عمرو بن كلثوم بنفسه وافتخاره بقومه هو ما أثار موهبته الشعرية، وأشعل حماسته ليرد عن نفسه وقومه حين هم المتربصون للنيل منهم، ولولا أنه افتخر وذكر مآثر قومه ما قال تلك المعلقة على هذه الصورة من الجودة والإتقان.

(د) قضية الرواية

توطئة: أبو عمرو ابن العلاء من طبقة الرواة العلماء؛ تلك الطبقة المتميزة التي اتخذت من الشعر موضوعاً علمياً تدرسه دراسة، وتأخذه عن شيخ أو أستاذ، من خلال ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة. وربما كان أبو عمرو من أول شيوخ تلك الطبقة الذين مهدوا الطريق لمن تبعهم فكانوا هم الرواد السابقين.(١) وإلى هذه الطبقة من الرواة أشار ابن سلام بقوله: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم"(٢). وأول ما نتناول في هذا المبحث مصادر روايته.

أولاً: مصادر رواية أبي عمرو ابن العلاء

تعددت مصادر رواية أبي عمر ابن العلاء وتنوعت ما بين المدونات والمشافهة؛ ولا عجب في ذلك فقد طوف الرجل بالعديد من الحواضر والأمصار ينهل من معين العلماء في علوم اللغة والقراءات والشعر وأيام العرب؛ فأخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن شيوخ كثر، بالإضافة إلى

(١) انظر: مصادر الشعر الجاهلي :٢٥١، وما بعدها.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/٥.

رحلته إلى البادية والاستماع إلى من يفد منها من الأعراب. وهذه أبرز مصادر روايته:

(أ) الأخذ عن العلماء

وهذا مصدر من المصادر الرئيسة التي كان أبو عمرو يحرص عليها أشد الحصر، حتى اشتهر بأنه أكثر العلماء شيوخاً، ومن أخبار روايته عن العلماء ما حكاه شعبة بن الحجاج حيث يقول:" كنت أجتمع أنا وأبو عمرو ابن العلاء عند أبي نوفل بن أبي عَقْرَب فأسأله عن الحديث خاصة، ويسأله أبو عمرو عن الشعر واللغة خاصة، فلا أكتب شيئاً مما يسأله عنه أبو عمرو ولا يكتب أبو عمرو شيئاً مما أسأل أنا عنه"(١).

وروى الأصمعي عن معاذ ابن العلاء، وهو أخو أبي عمرو ابن العلاء قال:" كان أبو عمرو إذا لم يحجّ استبضعني الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها"(٢).فهذه الرواية تبين حرص أبي عمرو على الأخذ عن العلماء حتى في موسم الحج ، ومن شدة حرصه على ذلك وكل أخاه حينما لم يحج .

(ب) الأخذ عن الرواة من الأعراب

وهذا مصدر من المصادر التي ميزت روايات أبي عمرو ابن العلاء، وسمحت له بأن ينفرد

بالعديد من الروايات الأدبية في الأشعار والأمثال والحكم والأيام والأخبار مما لم يصل إليه غيره، يشير إلى ذلك المصدر أبو عبيدة حيث يقول:" كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب والعربية، وبالقرآن والشعر، وبأيام العرب وأيام الناس. وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان قال: وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء، قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرّأ

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٦٢/٢ .

(٢) الأغاني ٢١٨/٣.

فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه. وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية"([1]).

فأبو عمرو وغيره من الرواة المحترفين أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر ومحمد ابن السائب الكلبى والمفضل الضبى، قد استقوا روايتهم من القبائل والأعراب البدو. وكان بعضهم يرحل إلى نجد أحيانا ليستقى الأشعار والأخبار الجاهلية من ينابيعها الصحيحة، وكان بين البدو أنفسهم من هاجر إلى الكوفة والبصرة حيث هؤلاء الرواة العلماء ليمدهم بما يريدون.([2])

وأبو عمرو يعرف محل الفصاحة في جزيرة العرب ومستقرها، ويميز أهلها من غيرهم، حيث يقول:" أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم أهل السروات، وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن: فأولها هذيل، وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة في السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد، وقال أبو عمرو أيضاً: أفصح الناس علياً تميم وسفلي قيس"([3]).

(ج) الصحف والمدونات

ومن مصادر أبي عمرو الصحف والمدونات التي توارثها عمن كان قبله، وذلك فضلا عما كان يقيده ويدونه مما يسمع من الأعراب والرواة([4]). ومن أدلة اعتماده على تلك المصادر ما رواه أبو حاتم السجستاني حيث قال:" قرأ الأصمعي على أبي عمرو ابن العلاء شعر الحطيئة، فقرأ قوله:...

وغررتني وزعمت أنك لابِنٌ بالصيف تَامِر

---

(١)البيان والتبيين للجاحظ، تح/عبد السلام هارون ٢٦١/١. مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط٥/١٤٠٥هـ.

(٢) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) لشوقي ضيف ١٤٨/١ بتصرف ، دار المعارف . مصر، ط١٨.

(٣) العمدة ٨٩/١.

(٤) انظر: مصادر الشعر الجاهلي: ١٥٥.

أي كثير اللبن والتمْر، فقرأها: لا تنـي بالضيف تامُر. يريد: لا تتوانى عن ضيفك تأمر بتعجيل القِرَى إليه. فقال له أبو عمرو: أنت والله في تصحيفك هذا أشعر من الحطيئة"(١).

ومنها ما رواه الأخفش حيث قال:" أنشدت أبا عمرو ابن العلاء:

قالت قتيلة ماله قد جللت شيبًا شواته

فقال أبو عمرو: كبرت عليك رأس الراء فظننتها واوًا. قلت: وما سراته؟ قال: سراة البيت: ظهره. قال الأخفش: ما هو إلا "شواته"، ولكنه لا يسمعها"(٢).

ومنها ما رواه الأصمعي فقال: "قرأت على أبى عمرو ابن العلاء شعر النابغة الذبيانى"(٣).

ومنها ما ذكره الأصمعي في التقديم لقصيدة المُنَخَّل بن عامر اليشكرى حيث قال:" قرأتها على أبي عمرو ابن العلاء"(٤).

فهذه الروايات تشير إلى وجود صحائف ومدونات بيدي هؤلاء الرواة كانوا يتداولونها فيما بينهم، يقرأ فيها الدارس على علماء الشعر ورواته أمثال أبي عمرو ابن العلاء، ليصوب له ما قد يقع فيه من تصحيف، وهذا الضرب من التصحيف الذي أشارت إليه الروايات سابقة الذكر لا يكون من خطأ في السماع، وإنما ينشأ من خطأ في القراءة(٥). وليس معنى اعتماد أبي عمرو على الصحف والمدونات جمعه للمفتعل المصنوع؛ إذ لم تكن صحفه ولا مدوناته إلا الصحف والمدونات المتوارثة عن العلماء والمتداولة بينهم .

---

(١) المزهر ٢/ ٣٠٥.

(٢) السابق ٢/٣٠٩.

(٣) الموشح: ٤٣.

(٤) الأصمعيات اختيار الأصمعي، تح/أحمد شاكر، عبد السلام هارون: ٥٨، دار المعارف– مصر، ط٥.

(٥) انظر: مصادر الشعر الجاهلي : ١٧٦.

ثانياً: خصائص رواية أبي عمرو

(أ) الاهتمام بالتدوين

فقد كان أبو عمرو ابن العلاء من أوائل من دون الشعر الجاهلي من العلماء الرواة، بل كان أبرزهم وأوثقهم وأكثرهم همة وشغفاً بجمعه وتوثيقه ومعرفة غريبه؛ حيث تهيأت له الرواية المباشرة، فدون الكثير من الشعر الجاهلي حتى" كانت كتبه التى كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له، إلى قريب من السّقف، ثم إنه تقرّأ (تنسّك) فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظ بقلبه"([1]) .

ومما يدل على عنايته بالكتابة والتدوين قول شعبة بن الحجاج : «كنت أجتمع أنا وأبو عمرو ابن العلاء عند أبي نوفل بن أبي عَقْرَب فأسأله عن الحديث خاصة ، ويسأله أبو عمرو بن عن الشعر واللغة خاصة، فلا أكتب شيئاً مما يسأله عنه أبو عمرو ولا يكتب أبو عمرو شيئاً مما أسأل أنا عنه"([2]).

ويقول أبو الطيب اللغوي:" كان في هذا العصر ثلاثة هم أئمة الناس في اللغة والشعر وعلوم العرب، لم ير مثلهم قبلهم ولا بعدهم، عنهم أخذ جل ما في أيدي الناس من هذا العلم، بل كله، وهم: أبو زيد، وأبو عبيدة والأصمعي، وكلهم أخذوا عن أبي عمرو اللغة والنحو والشعر ورووا عنه القراءة"([3]).وروى الأصمعي عن معاذ ابن العلاء، وهو أخو أبي عمرو ابن العلاء قال:" كان أبو عمرو إذا لم يحجّ استبضعني الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها"([4]).

---

(١) البيان والتبيين ٣٢١/١.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٦٢/٢ .

(٣) مراتب النحويين: ٥٣ .

(٤) الأغاني ٢١٨/٣.

والحديث هنا عن اهتمام أبي عمرو بالتدوين إنما يبرز أهمية روايته ودقتها، رغم إحراقه ما دون، فقد عاش الرجل زمناً يعتمد على التدوين ويهتم به، وهذا مما يدعم روايته ويكشف عن أهميتها.

(ب) الدقة في الرواية والتنبيه على التصحيف

والدقة هنا نابعة من سعة العلم، ومن الاهتمام بالتدوين كما سبق ذكره، وهي انعكاس للدراسة والحفظ ومشافهة للعرب الفصحاء ممن أدركوا الجاهلية، يقول الجاحظ رواية عن أبي عبيدة:" كان أبو عمرو أعلم الناس بالغريب والعربية، وبالقرآن والشعر، وبأيام العرب وأيام الناس. وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان قال: وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء، قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرّأ فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه. وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية"(١).

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الرقاشي عيسى بن إسماعيل عن خلف قال: قرأ الأصمعي على أبي عمرو ابن العلاء هذا البيت:

ألا قتلت مَذْحِجٌ ربَّها وكانت خزايتها في مُراد

فقال أبو عمرو: هذا من قلة الصنعة، وإنما هو (خرابتها) والخارب اللص.(٢)

---

(١) البيان والتبيين ٣٢١/١.

(٢) التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني تح/محمد أسعد، راجعة: أسماء الحمصي- عبد المعين الملوحي ص:١٥١، دار صادر- بيروت(بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق) ط٢/١٤١٢هـ- ١٩٩٢م. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي السيد الشرقاوي، راجعه: د/رمضان عبد التواب ٢٤٤/١، مكتبة الخانجي- القاهرة ،ط١/١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي، تح/عبد العزيز رباح-أحمد يوسف دقاق٤٢/٢، دار المأمون للتراث، بيروت، ط٢/١٤١٤هـ.

ومن ذلك ما رواه أبو عبيدة من أن الأخفش أبا الخطاب أنشد أبا عمرو ابن العلاء قول الأعشى:

قالت قتيلة ما له قد جُلِّلَتْ شَيبًا شوَاتُهْ

فقال له أبو عمرو: صحَّفت، كبرت الراء فظننتها واواً، إنما هو: قد جللت شيبا سَراته، وسراة كل شيء أعلاه. فغضب أبو الخطاب وأقبل عليَّ فقال بل هو شواته وإنما هو الذي صحف وقال والله لقد سمعت هذا باليمامة من عدة من الناس . قال أبو عبيدة : فمكثنا دهراً نظن أن أبا الخطاب أخطأ، وأن أبا عمرو هو المصيب، حتى قدم علينا أعرابي مُحَرَّم فسمعناه يقول: قد اقشعرَّت شواتي، يريد: قد اقشعرت جلدة رأسي. قال: فعلمنا أن أبا عمرو وأبا الخطاب أصابا جميعا.(١) وقد علق أبو الفرج النهرواني على قول أبي عمرو في السراة بأنه صحيح لو أتي به الشاعر، واستشهد عليه بقول امرئ القيس:

كَأَن سَـــرَاتَهُ وجِدَّةَ مَتْنِـــــهِ مَدَكُّ عروسٍ أَوْ صَرَايَةَ حنظل

وقد رُوى أن أبا عمرو لما تبين صحة الرواية بالشين رجع إليها.(٢)

فهذا المثال يؤكد على دقة أبي عمرو في روايته ، فربما كانت لبيت الأعشى روايتان، وربما التبس الأمر عليه لسعة علمه وما يحفظ من أبيات لمعنى (السراة)، ولم يتحرج من الرجوع إلى الرواية الدقيقة عن الشاعر لما تبين صحتها .

---

(١)انظر: غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي تح. د/سليمان إبراهيم محمد العايد٢/٦٢٤، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ط١/١٤٠٥هـ. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري تح. د/حاتم الضامن ١/٣٨٧، مؤسسة الرسالة– بيروت ط١/١٤١٢هـ–١٩٩٢م. غريب الحديث للخطابي ١/٣٤٤. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي للنهرواني تح/عبد الكريم سامي الجندي ص:١٧٤، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م. تصحيح التصحيف ٢/٣١٠. لسان العرب مادة(شوا) .

(٢) الجليس الصالح ص: ١٧٤.

ولا يقدح هذا في سعة علم أبي العلاء، ولا في قوة حفظه؛ ويبدو هذا واضحا جليا في قول الأصمعي: سألت الخليل عن قول الراجز:

حتى تحاجزن عن الذُّوَّاد تحاجز الريِّ ولم تكاد

فقلت: لم قال: ولم تكاد. ولم يقل: تكد؟ فطحن فيها يومه أجمع، وسألت أبا عمرو، فكأنما كانت على طرف لسانه، فقال: ولم تكادي أيتها الإبل.

(ج) الأمانة في الرواية

أما الأمانة فقد عرف عن الرواة قديمًا إصلاح شعر الأوائل، لكن أبا عمرو ابن العلاء كان يأبى ذلك، ولا يروي الشعر إلا كما سمع، وحق له ذلك فهو أحد الأئمة السبعة القراء، كما أنه من رواة الحديث، ويشهد له بتلك الأمانة خلف الأحمر فيما رواه الأصمعي حيث يقول:" قرأت على أبي محرز خلف بن حيان الأحمر شعر جرير، فلما بلغت إلى قوله:

وليل كإبهام الحباري محـــــبب إلي هواه غالب لي باطله

رزقنا به الصيد الغرير ولم نكن كمن نبله محرومة وحبائله

فيا لك يوماً خيره قبل شـــــره تغيب واشيه وأقصر عاذله

قال خلف: ويحه، ما ينفعه خير يؤول إلى شر؟ فقلت: هكذا قرأته على أبي عمرو ابن العلاء، قال: صدقت، وكذا قال جرير، وكان قليل التنقيح لألفاظه، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع، قلت: فكيف يجب أن يكون قال: الأجود أن يكون: خيره دون شره، فاروه كذلك"(١). ووثقه ابن معين فيما رواه الدوري حيث قال: "سمعت يحيى يقول: أبو عمرو ابن العلاء ثقة "(٢).

ولا يقدح في أمانته ما أخبر به عن نفسه حيث قال:" ما زدت في أشعار العرب إلا هذا البيت للأعشى:

---

(١) العمدة ٢/ ٢٤٨.

(٢) تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ليحيى بن معين تح. د/أحمد محمد نور سيف ١٠١/٤، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- مكة المكرمة، ط١/١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا"(١)

إذ الخبر ينبئ عن تبرئه من الفعل، ويؤكد صدقه وأمانته .

(د) عنايته بالأسانيد

كان أبو عمرو ابن العلاء . كما سبق ذكره . على رأس الطبقة الأولى من الرواة العلماء في القرن الثاني، ولمكانة هؤلاء الرواة، ومكانة تلامذتهم رواة الطبقة الثانية، وعنايتهم جميعا بالرواية، كان علماء القرنين الثالث والرابع يوردون أخبار الجاهلية وأشعارها مسندة إليهم، ويقفون بالسند عندهم لا يعدونهم في الغالب الأعم.(٢)

والسند في الرواية الأدبية يختلف عن السند في الحديث النبوي،" فقصارى السند في الأدب . حين يوجد . أن يكون دليلاً على أن الرواية قد لقي العلماء وأخذ علمه من أفواههم في مجالس العلم ولم ينقله من صحيفة"(٣).

وقد عني أبو عمرو ابن العلاء بهذا السند في رواياته الأدبية، يؤكد تلك العناية قول أبي عبيدة في حقه: "وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية"(٤)، فأبو عمرو لم يأخذ عامة أخباره ورواياته الأدبية من صحيفة، وإنما أخذها عن أعراب أدركوا الجاهلية، وهذا مما يمنح رواياته أهمية و يزيدها توثيقاً.

ومما يشير وجود الأسانيد في روايات أبي عمرو ما ذكره الأصمعي في رواية شعر هذلي: "سألت ابن أبي طرفة عن هذا فلم يعرفه، ولم يكن عند أبي

(١) الدر الفريد ٤٠٧/١.

(٢) مصادر الشعر ٢٦٧ وما بعدها .

(٣) مصادر الشعر الجاهلي :٢٨٢.

(٤) البيان والتبيين : ٢٦١/١.

عمرو فيها إسناد"(١). فهذه الرواية تؤكد أن أبا عمرو كانت لديه أسانيد للشعر الجاهلي الذي يرويه.

ومع ثبوت عناية أبي عمرو بالأسانيد فإن ما بين أيدينا من تلك الأسانيد نزر؛ والسبب في ذلك هو ما سبق ذكره من إغفال علماء القرنين الثالث والرابع النص على تلك الأسانيد قبل طبقة أبي عمرو ابن العلاء والوقوف بالأسانيد عندهم، ومن أمثلة هذا النزر ما رواه أبو عمرو ابن العلاء من شعر امرئ القيس بن عابس؛ حيث روى له ستة أبيات ثم علق عليها فقال: وزادني فيها الجمحي"(٢). فذكر من روى عنه .

وهذه رواية ذكرها ابن حجر في الإصابة يقول فيها: "ورويناها في الأربعين البلدانية للسلفي من طريق أبي عمرو ابن العلاء، عن نصر بن عاصم الليثيّ، عن أبيه: سمعت النابغة يقول: أتيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم فأنشدته قولي: أتيت رسول اللَّه ...البيت، وبعده: بلغنا السماء...البيت، فقال: «إلى أين يا أبا ليلى؟» قال: إلى الجنة. فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم: «إن شاء اللَّه»..."(٣)، والاهتمام هنا بالسند المتصل نابع من اتصال الخبر بالرسول ﷺ.

وهذه رواية أدبية ذكرها ابن عساكر بسند متصل بأبي عمرو ابن العلاء عن أدهم التميمي قال لقيت كثير عزة في البادية فقال لقيني جميل بن معمر..."(٤).

---

(١) ديوان الهذليين ١٥٩/١، تعليق/محمّد الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب.

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي تح/طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ص: ٢٤، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ-١٩٦٦م.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٣١١/٦ .

(٤) تاريخ دمشق ٦١/٦٩.

(هـ) الرواية المباشرة عن الشعراء أو من اتصل بهم

وتلك خصيصة على قدر عظيم من الأهمية تميزت بها بعض روايات أبي عمرو ابن العلاء ؛ حيث شافه الشعراء، أو شافه أبناءهم أو رواة شعرهم ، أو من اتصل بهم، فمن أمثلة مشافهة الشعراء ما رواه الأصمعي حيث قال: "أخبرنا أبو عمرو ابن العلاء قال رأيت بشاراالمرعث يرثي بنية له وهو يقول:

يا بنتَ من لم يكُ يَهْوَى بنتا ما كنتِ إلا خمسةً أو ستاً

حتّى حلَلتِ في الحَشَى وحتّى فَتَّتِ قلبي من جوىً فانفَتّا"(١)

ومن مشافهة الشعراء ما رواه ابن قتيبة عن عبد الرحمن الأصمعي قال: "أخبرنا أبو عمرو ابن العلاء قال: كنت قاعدًا عند جرير وهو يملى:

ودّع أمامة حان منك رحيل إنّ الوداع لمن تحبّ قليل

فمرّت به جنازة، فترك الإنشاد..."(٢).

ومن أمثلة مشافهة أبناء الشعراء ما رواه الأصمعي فقال: "حدثني أبو عمرو ابن العلاء قال سمعت جندل بن الراعي ينشد بلال بن أبي بردة لأبيه:

نعوس إذا درت جروز إذا غدت بويزل عام أو سديس كبازل"(٣)

ومن أمثلة مشافهة رواة الشعراء ما رواه القالي عن ابن دريد، عن أبي حاتم، عن الأصمعي، عن أبي عمرو ابن العلاء، عن رواية كثير قال: كنت مع جرير وهو يريد الشام فطرب، وقال: أنشدني لأخي بني مليح يعني كثيراً فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله:

وأدنيتني حتى إذا ما سنيتني بقول يحل العصم سهل الأباطح

---

(١) الأغاني ٣/١٦٠.

(٢) الشعر والشعراء ١/٤٥٨. وانظر في أمثلة مشافهته للشعراء : الأغاني ٨/٤٢٣. ١٦/٤٧٣ .١٨/٢٨٢، ٢٩٢. ٢١/٢٤٥.

(٣) الإبل للأصمعي تح/ أ.د.حاتم صالح الضامن١/٧٦، دار البشائر، دمشق– سورية، ط١/١٤٢٤هـ.

ومن أمثلة مشافهة من اتصل بالشعراء ما رواه الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء عن أدهم التميمي قال لقيت كثير عزة في البادية فقال لقيني جميل بثينة في هذا الموضع...إلخ"(١).

ثالثاً : أنواع مروياته الأدبية

(أ) رواية الشعر

سبقت الإشارة إلى أن أبا عمرو ابن العلاء رائد طبقة الرواة العلماء ، وهو أعلم الناس بالغريب والعربية، والقرآن والشعر، وبأيام العرب وأيام الناس، كما سبقت الإشارة إلى أن كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، وأن عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية ؛ ومن هنا اتسعت رواياته الشعرية على اختلاف أنواعها؛ حيث عرف بروايته للشواهد الشعرية، وبرواية القصائد والمقطعات، وبرواية الدواوين .

أما عن روايته للشواهد الشعرية فقد كان أبو عمرو ابن العلاء إذا سئل عن مسألة احتج لجوابه بأبيات من الشعر، يقول الأصمعي: "سألت أبا عمرو عن ألف مسألة، فأجابني فيها بألف حجة"(٢)؛ ولذلك تروى عنه معظم الشواهد الشعرية، وإليه ينتهي علمها، ولا يكاد المفسرون وعلماء اللغة يستشهدون بغير تلك الشواهد الشعرية التي رواها أبو عمرو ابن العلاء، ورواها عنه أبو عبيدة، والأصمعي، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب البصري، وأبو زيد الأنصاري، وأغلب الكبار من لغويي القرن الثاني ومن في طبقتهم(٣)، هذا عن روايته للشواهد الشعرية.

---

(١) تاريخ دمشق ٦١/٦٩.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم١٣٣/٤، دار الفكر العربي . القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية . بيروت، ط١/١٤٠٦هـ . ١٩٨٢م.

(٣) انظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به،د/عبد الرحمن بن معاضة الشهري:١٦٠، مكتبة دار المنهاج . الرياض– المملكة العربية السعودية،ط١/١٤٣١هـ.

وأما عن روايته للقصائد ، فلعل في هذا الخبر الذي رواه عنه الأصمعي ما يشير إلى حجم مروياته من القصائد، حيث روى الأصمعي عند أبي عمرو أنه قال:" كنت أسمر مع مسلم بن قتيبة الباهليّ وكان يعجبه الرّويّ على السين، فأنشدته ليلة ستين قصيدة على السين لستّين شاعرا، اسمهم عمرو"(١).ومن مروياته الشعرية ما أورده الأصمعي في مؤلفاته ؛ حيث روى عنه في ستة مواضع من الأصمعيات (٢)، وروى عنه في ثمانية مواضع في الإبل، وذكر أنه روى عنه نتفاً من ديوان امرئ القيس(٣).كما ذكرت المصادر الأخرى العديد من رواياته عنه؛ مثل: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني(٤)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي(٥)، وزهر الآداب(٦)، ومعجم الأدباء(٧)، والحماسة البصرية(٨)، والإصابة(٩)، وخزانة الأدب(١٠)،وروايات أبي عمرو الشعرية لا يكاد يخلو منها مصدر من مصادر اللغة والأدب (١١).

(١) مقامات الحريري ٣/٢٠٠.

(٢) انظر: الأصمعيات ص: ٥٨، ٧٧، ٧٩، ١٢٩، ١٤٤، ١٤٩.

(٣) انظر: مراتب النحويين :٨٦.

(٤) انظر: الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ٢/٤٤٢. ٣/١٠٥، ١٦٠. ٨/١٦٢. ٩/٧٤. ١٠/٢٤٤. ١١/٦٠. ١٦/٥٢٢. ٢٢/٤٥٤. ٢٤/٢٠١.

(٥)انظر: أخبار النحويين للسيرافي ص: ٢٣، ٢٤، ٢٥.

(٦) انظر: زهر الآداب ١/٢٢٨.

(٧) انظر: معجم الأدباء ٤/١٤٨٣.

(٨) انظر: الحماسة البصرية: ٣٢٥، ٣٣١.

(٩)انظر: الإصابة ٦/٢٢٤.

(١٠) انظر: خزانة الأدب للبغدادي ١/٣٧٤، ٦/١١٧، ٨/١١١،

(١١) انظر أمثلة لذلك في: الشعر والشعراء ١/٣٧٤، الأغاني ٣/٧٣: ٧٧، المصون في الأدب :١٨، الموشح : ٢٢، ديوان المعاني١/١٧٦، ٢٥٠، ٢/٧٠، البصائر والذخائر ٢/٣٣، ٦/٧٠، زهر الآداب ١/٢٢٩.

وأما عن رواية الدواوين، فقد روى أبو عمر ابن العلاء ديوان زهير، بل وقام بدراسته ودرسه لتلامذته([1])، وروى ديوان الخرنق وشرحه([2])، وذكر الأصمعي أنه قرأ عليه شعر جرير([3])، وقد قيل إن أبا عمرو ابن العلاء جمع شعر ثمانين قبيلة([4]).

(ب) رواية الحكم

هناك العديد من الحكم جرت على لسان أبي عمرو بين تلاميذه فنسبت له، ولعلها لغيره؛ حيث كان أبو عمرو يشكل حلقة وصل بين كم عظيم من التراث العربي الذي أحرق بنفسه مدوناته، وبين عصر التأليف والتدوين، ولما رجع من بعد إلى علمه كان اعتماده على حفظه. وهناك حكمة رواها أبو عمرو ونص على أنها لغيره حيث قال: "كان يقال"، وهذه نماذج من الحكم التي رويت عنه على اختلاف ألوانها.

أولاً: حكمة رواها صراحة: قال أبو عمرو: "كان يقال: شخص بلا أدب كجسد بلا روح"([5]).

ثانياً: حكم نسبت إليه وصحت نسبتها لغيره :

---

(١) انظر: شرح القصائد العشر للتبريزي:١٢٦. مصادر الشعر الجاهلي : ٥٣٦، وما بعدها .

(٢) انظر: ديوان الخرنق تح/يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط١/١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٣) انظر: الموشح:١٦٦، زهر الآداب ٣٥٠/٢، العمدة٢٤٨/٢.

(٤)انظر: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، د/عفيف عبد الرحمن:٢٢، دار الفكر، ط١/١٩٨٧م.

(٥) المصدر السابق الصفحة نفسها .

١. نسب إليه محمد بن يوسف الشامي قوله: "لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب"([1]).والصحيح أن هذه الحكمة لأبي الزناد ([2])

٢. ونسب البيهقي له في شعبه: "ما تشاتم رجلان قط إلا غلب ألأمهما"([3]).والصحيح أن هذه الحكمة لابن ثوابة ([4])

ثالثاً: حكم نازعه في نسبتها آخرون :

١. "لا يزال الرجل في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يضع كتابا"([5]).

---

(١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تح/عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض،٣٦٩/١، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،ط١/١٤١٤هـ–١٩٩٣م.

(٢) انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة٧/٢، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨هـ. المحاضرات والمحاورات:١٣٤.

(٣) شعب الإيمان للبيهقي تح.د/عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف/مختار أحمد الندوي،٣٨/١١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،ط١/١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

(٤) انظر: الصناعتين لأبي هلال العسكري، تح/علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،ص:١٩،المكتبة العنصرية– بيروت،١٤١٩هـ. البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تح.د/ وداد القاضي ١٧٤/٨، دار صادر– بيروت،ط١/١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م. نثر الدر ٣/ ١٣٢. ونسبت للإمام علي في : محاضرات الأدباء ٤٦٥/١ ، ٤٨٩. والصحيح أنها لابن ثوابة لإجماع المصادر على هذا .

(٥) نسبت لأبي عمرو ابن العلاء في: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، تح. د/ محمود الطحان ٢٨٣/١٢٤،٢/١. مكتبة المعارف – الرياض. الطيوريات لأبي طاهر الأصبهاني، تح/دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن٢/ ٥٨٢، مكتبة أضواء السلف، الرياض،ط١/١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م. وروايته:" الإنسان في فسحة من عقله وفي سلامة من أفواه الناس ما لم يضع كتابا أو يقل شعرا". المحاضرات والمحاورات للسيوطي:١٣٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١/١٤٢٤هـ وفي ربيع الأبرار ٢٢٠/٥ برواية مختلفة وهي: "ما لم يتكلف حوك الشعر. ورواية أخرى في: شرح مقامات الحريري٢٣/١وهي : الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه =

٢. " كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك، أو تسأل من لا يجيبك، أو تحدث من لا ينصت لك"(١).

٣. " أول العلم الصمت، والثاني حسن الاستماع، والثالث حسن السؤال، والرابع حسن اللفظ، والخامس نشره عند أهله"(٢).

=الناس، ما لم يضع كتابا أو يقل شعرا.. ونسب للجاحظ في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهانى١/٦١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت،ط١/١٤٢٠هـ الطيوريات ٢/٥٨٢.ونسبه ياقوت الحموي ليحيى بن خالد، انظر: معجم الأدباء ١/١١. وغير منسوب في: الموشى(الظرف والظرفاء) لأبي الطيب الوشاء، تح/ كمال مصطفى ص:٢،مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر- مطبعة الاعتماد،ط٢/١٣٧١هـ-١٩٥٣م. محاضرات الأدباء ١/١٤.

(١)سير أعلام النبلاء٦/٤٠٩.تاريخ الإسلام٩/٦٨٥. مرآة الزمان لسبط بن الجوزي تح/محمد بركات١٢/٢٥٥. دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا،ط١/١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م. وفي موضع آخر نسبها لمحمد بن عبد الباقي انظر: المصدر نفسه ٢٠/٣٣٠. وروايتها: "كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العالم إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته". و نسبها كذلك أبو الفرج الجوزي لمحمد بن عبد الباقي انظر :المنتظم١٨/١٣.ونسبها مع اختلاف في الرواية الدميري للقمان بن عنقاء. انظر: حياة الحيوان الكبرى لأبي البقاء الدميري٢/٥٦،دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢/١٤٢٤هـ.

(٢) مرآة الجنان١/٢٥٥. ونسبت للأصمعي في العقد الفريد٢/٨٤. وغير منسوبة في: البيان والتبيين ٢/١٩٨، ٣٣٩.عيون الأخبار٢/١٣٧،اللطائف والظرائف للثعالبي:١٠٧، دار المناهل-بيروت.ذكرها الأصبهاني على لسان سفيان الثوري أنه كان يقال، انظر :حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني٦/٣٦٢،السعادة-مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م،وصورتها عدة دور منها: دار الكتاب العربي- بيروت.وفي موضع آخر نسبها لمحمد بن النضر الحارثي، انظر: المصدر السابق ٨/٢١٧.ونسبت لبعض الحكماء في: مجاني الأدب في حدائق العرب لرزق الله شيخو٢/١١٢،مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،١٩١٣م.

(ج) رواية أيام العرب

كان أبو عمرو ابن العلاء من أشهر رواتها، وقد أخذها عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، وغيرهم، وله روايات عديدة في المصادر التي اهتمت بذكر أيام العرب؛ مثل: عيون الأخبار لابن قتيبة(١)، والعقد الفريد لابن عبد ربه(٢)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني(٣)، والكامل في التاريخ لابن الأثير(٤).

(د) رواية الأخبار الأدبية

يصور مكانة أبي عمرو ابن العلاء في رواية الأخبار الأدبية قول الجاحظ :" من أراد الأخبار فليأخذها عن مثل قتادة، وأبي عمرو ابن العلاء..."(٥)، وما هذا إلا لسعة علمه مع صدق وصحة سماع ، وروايته عن العرب الفصحاء ؛ إذ كانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية(٦). ومصادر الأدب العربي لا تكاد تخلو من رواياته(٧).

---

(١) انظر: عيون الأخبار ٢٦٧/١.

(٢) انظر: العقد الفريد ٩٧/٦.

(٣) انظر: الأغاني ١٦/ ٤٨٧، ٢٢/ ٣١٠، ٣١٣.

(٤) ذكر ابن الأثير العديد من روايات الأيام عن أبي عبيدة ، وأبو عبيدة روى العديد منها عن أبي عمرو ابن العلاء ، وأن كان ابن الأثير لم يذكر ذلك ، انظر نماذج من روايات ابن الأثير عن أبي عبيدة في الكامل في التاريخ :١/ ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٤٤، ٦٦٩، ٥٧٠.

(٥) رسائل الجاحظ للجاحظ ،تح/عبد السلام هارون٢٢٦/٢، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٦) انظر: المنتظم ١٨٢/٨ .

(٧) انظر على سبيل المثال لا الحصر : الحيوان ١/ ٤٤، ٢٠٠/٣، ٧/ ٣٦ البرصان والعرجان :٣٧٧. الشعر والشعراء١٦٦/١، ٢٢٤/١، ٢٦٢/١، ١/ ٣٧٣، ٤٥٨/١، الأمالي لأبي علي القالي، تح/محمد عبد الجواد الأصمعي،١٥٢/٣٤،١/١، ٢٣٩/١، ٢٣٦/٢،دار الكتب المصرية،ط١٣٤٤/٢هـ-١٩٢٦م.

(هـ) رواية الأمثال

أولاً: أمثال رواها واختلف عن غيره في روايتها:

١. "أَبْرَدُ من عَبّ قَرّ"(١). ٢. " دُهْدُرَّين سَعْدُ القَينْ " (٢).

٣. " أشأَمُ مِن مَنْشِمَ"، و"أشأم من عِطْرِ منْشَمَ"(٣). ٤. "أَسْهَرُ مِنْ قُطْرُبٍ"(٤).

ثانياً: مثل اختلف في تفسيره مع غيره

١. "عَلَى أَهْلِهاَ تَجْنِي بَرَاقشُ"(٥).

ثالثاً: أمثال انفرد أبو عمرو بروايتها:

١. "أَخَفُّ يداً من عُقَيّبِ ملاع"(٦).٢. "هذا التَّصافِي لا تَصافِي المِحْلَبِ"(٧).

٣. "شقّ فلَان عَصا الْمُسلمين"(٨).

رابعاً: مثل نطق به:

١. "كُل ما تَشتهِي، والبس ما يشتهي الناس"

---

(١) انظر : مجمع الأمثال١/١١٧، تهذيب اللغة ، والصحاح، ولسان العرب مادة (عبقر).

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري، تح/إحسان عباس :١٠٦: ١٠٨،مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط١/١٩٧١م.

(٣) انظر: التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني، تح/محمد طلس:١٤٠ إلى ١٤٣، دار صادر– بيروت (بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق)،ط٢/١٤١٢هـ– ١٩٩٢م. فصل المقال :٤٨٥ وما بعدها.

(٤) انظر: جمهرة الأمثال١/٥٣٦. مجمع الأمثال ١/١٨٥، ٣٥٥.المستقصي ١/١٦٩.

(٥) انظر: مجمع الأمثال ٢/ ١٤

(٦) مجمع الأمثال١/١١٥.

(٧) انظر: الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي، تح. د/إبراهيم الكيلاني، ص:٢٦٢، دار الفكر المعاصر– بيروت– لبنان، دار الفكر–دمشق– سورية،ط١/١٤١٩هـ– ١٩٩٨م. نثر الدر٦/٧٤.

(٨) ثمار القلوب:١٦٧.

فأول من نطق بهذا المثل أبو عمرو ابن العلاء؛ وذلك أنه " نظر إلى بعض أصحابه وعليه ثياب مشهرة فقال له يا بني كل ما تشتهي والبس ما يشتهي الناس"(١).

***

رابعًا : قضايا نقدية تتصل بالرواية

١. قضية الانتحال

قرر أبو عمرو ابن العلاء بداية أن ما بقي من الشعر الجاهلي قليل، روى عنه يونس بن حبيب أنه قال: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"(٢).

وعلى الرغم من ذلك فإن ما يتداوله بعض الرواة وأصحاب المغازي والسير من الشعر الجاهلي كثير، فما السبب وراء تلك الكثرة ؟ يرد أبو عمرو ابن العلاء سبب هذه الكثرة إلى النحل والوضع؛ حيث يرفض ما نسب إلى عاد وثمود بناءً على اختلاف لسانهم عن لساننا وعربيتهم عن عربيتنا، مع تداعيه ووهيه؛ يقول أبو عمرو: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا فكيف بما علي عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهيه فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق ومثل ما روى الصحفيون ما كانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم"(٣).

ويشير في كلامه إلى علة من علل انتشار وكثرة هذا الشعر المصنوع المفتعل، وهي أنه مأخوذ عن صحفي، والأصل في رواية الشعر أن يأخذ عن أهل البادية وأهل العلم به كما نص على ذلك ابن سلام الجمحي في طبقاته.

---

(١) الدر الفريد ٢٤٧/٤. وورد المثل منسوبًا لأبي عمرو في: المحاضرات والمحاورات، ص:٤١٧. وورد غير منسوب في: نثر الدر ١٤٩/٤.التمثيل والمحاضرة :٢٨٢. فصل المقال:٢٣٩.

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٥/١.

(٣) طبقات فحول الشعراء ١/ ١١

وهذه الإشارات من أبي عمرو ابن العلاء شكلت الأساس الذي بنى عليه ابن سلام الجمحي رؤيته المنهجية المنظمة لقضية الانتحال.

ولقد نبه أبو عمرو ابن العلاء على بعض مواضع النحل والوضع في الشعر الجاهلي؛ منها: ما زيد في أبيات ذي الإصبع العدواني التي قالها في رثاء قومه([1])، فقد "ذكر الحسن بن عليل العنزي في خبر عدوان الذي رواه عن أبي عمرو ابن العلاء أنه لا يصحّ من أبيات ذي الإصبع الضّاديّة إلّا الأبيات التي أنشدها وأنّ سائرها منحول"([2])، ومنها: قصيدة امرئ القيس التي مطلعها:

لا وأبيك ابنة العامر يّ لا يدعى القوم أني أفر

فقد روى الأصمعي إنكار أبي عمرو أن تكون القصيدة لامرئ القيس، وأخبر أنها لرجل من أولاد النمر بن قاسط يقال له ربيعة ابن جُشَم وأولها عنده :

أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر([3])

ومنها: ما رواه أبو عمرو من أبيات حسان بن ثابت في مدح عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ حيث علق عليها فقال: "ومنها:

ظريفُ السَّجايا حلوةٌ حركاته كأن له في كل جارحة عقلًا

وهذا البيت من أبدع بيت قالته العرب، وقد انتحله بعض المتأخرين، وليس له.([4])

---

(١) الأبيات بما فيها من زيادة رواها عمر بن شبة انظر: الأغاني ٣/٦٥. والزيادة المنحولة ثلاثة أبيات في أولها وثلاثة في آخرها ، والأبيات الصحيحة عددها ستة .

(٢) الأغاني ٣/٦٧.

(٣) انظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي للمعري ، تح/ محمد سعيد المولوي، ص: ٧٩٧، وما بعدها، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط١،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص: ٣٨٣. خزانة الأدب ١/ ٣٧٤.

(٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٨/٤٤٨.

ومنها: هذا البيت الذي رواه أبو زيد في معلقة زهير بن أبي سلمي والذي يقول:

ومن لا يزل يسترحل الناس نفسه ولا يُعْفِها يوماً من الذل يندمِ

فقد علق ثعلب في شرحه لديوان زهير على هذا البيت فقال:" زاد هذا البيت أبو زيد ، وسمعت المازني يقول: قال أبو زيد: قرأت هذه القصيدة على أبي منذ أربعين سنة، فقال: لم أسمع هذا البيت إلا من، يعني أبا زيد"([1]).

وذكر التبريزي مقولة أبي زيد رواية عن المازني مع بعض الاختلاف؛ حيث قال: " قال المازني: قال أبو زيد : قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو ابن العلاء ، فقال لي: قرأت هذه القصيدة منذ خمسين سنة، فلما أسمع هذا البيت إلا منك"([2]).

ومنها: ما ذكره ابن دريد من أن أبا عمرو روى شعرًا للمطلب بن عبد مناف بن قصي يرثي أخاه هاشماً فقدم له وقال: "وهو مما صح عندي من شعر قريش"([3])ثم ذكر الأبيات ومنها:([4])

يا للرجال لطول ليل سـرمد أمسى وبات على أحق طـويل

إذ بان ذو المجد الرفيع وذو العلا وتركت مثل متيم متبـول

ثم قال أبو عمرو: "انظر إلى هذا الكلام السهل غير المتكلف إنما يجئ به الطبع سمحا"([5]).

---

(١) شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب ص:٣٢،مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ، ١٣٦٣هـ . ١٩٤٤م.

(٢) شرح القصائد العشر للتبريزي ص:٢٣٧ .

(٣) تعليق من أمالي ابن دريد لابن دريد الأزدي تح/السيد مصطفى السنوسي ص:١٥٤، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت– قسم التراث العربي ، ط١/١٤٠١هـ–١٩٨٤م.

(٤) المصدر السابق الصفحة نفسها .

(٥) المصدر السابق الصفحة نفسها .

فمقولة أبي عمر ابن العلاء الأولى تكشف عن تنبهه للشعر الذي وضع على قريش، وتوثيقه لما صح لهم. أما المقولة الثانية فيقدم فيها أبو عمر ابن العلاء سنداً فنياً من الأسانيد التي يدعم بها الرواة العلماء رأيهم في الشعر الموضوع ؛ فكيف لشاعر من قريش صاحبة أفصح اللهجات وأوضحها أن يكون شعره متكلفاً ؟!

ومنها : ما كان من أبي عمرو ابن العلاء حينما استنشد الفرزدق يوماً فأنشده:

كم دون ميَّة من مُسْتَعمِلٍ قَذَفٍ ومن فلاةٍ بها تُستَودَعُ العِيسُ

فقال: يا سبحان الله أنت قلت هذا؟ فقال الفرزدق: اكتمها عليَّ، فوالله لضوال الشعر أحب إليَّ من ضوال الإبل.(١)

هنا تبرز مكانة أبي عمرو وسعة علمه بالشعر وأخبار العرب ؛ حيث أدرك منذ الوهلة الأولى أن ما أنشده الفرزدق ليس له .

كما أقر أبو عمرو ابن العلاء بمشاركته في النحل ببيت واحد صنعه وأضافه لقصيدة من قصائد الأعشى، وكأنه يعلن التوبة ويتبرأ من فعله حيث يقول:" ما زدت في أشعار العرب إلا هذا البيت للأعشى: [من البسيط]

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا"(٢).

٢. اتفاق الشاعرين في المعنى وتواردهما في اللفظ

"سئل أبو عمرو ابن العلاء: أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره؟ قال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها".(٣)

---

(١) انظر: الموشح ١٤٨. الدر الفريد ٤٠٢/١.

(٢) الدر الفريد ٤٠٧/١.

(٣) العمدة لابن رشيق ٢٨٩/٢. ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١١٤/١. والعبارة في عيون الأخبار مع نقص جملة:(لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره) ١٩٨/٢. والصناعتين ص:٢٢٩. وصبح الأعشى ٢٨٤/٢. وفي العقد الفريد مع نقص جملة اللقاء فقط ،١٨٨/٦.

فهذا الرأي لأبي عمرو ابن العلاء في التوارد هو ما اتفق عليه أغلب النقاد اللاحقين، فله فضل السبق، وهناك من يرى ذلك سرقا(١)، لكن هذا رأي ضعيف؛ إذ كيف نصف أحد الشاعرين بالسرق، و لم يلق واحد منهما صاحبه أو يسمع شعره؟ والسارق في لسان العرب: من جاء مستتراً إلى حرز فأخذ منه ما ليس له(٢)، وهذا لم يتحقق في السؤال الذي طُرح على أبي عمرو ابن العلاء، ربما يكون الأمر محل شك إذا ما اتفق الشاعران في المعنى وتواردا في اللفظ ولم نستطع التأكد من عدم اطلاع أحدهما على شعر صاحبه، حينئذ لا يمكن القطع بالتوارد ووقوع الحافر على الحافر .

وقد عللوا حدوث التوارد في الشعر بعدة أمور؛ فمنهم من رده إلى أن الألفاظ مشتركة ومحصورة ؛ مما يضطر الشاعر إذا اعتمد النظم في معناها إلى الموارد فيها عن غير قصد، وذلك لاتساع الكلام، وتقارب طباع الشعراء بعضها من بعض في التصرف بالعبارة عن الأمور والوقائع المتقاربة المعاني بعضها بعضا.(٣)

ومنهم من رده إلى قلة تنوع الموضوعات في الشعر الجاهلي، وعدم غزارة المعاني فهي موضوعات" محدودة ضيقة، هي ظل حياة الصحراء وصورة صادقة لعيشة البداوة ، والحق أنهم في البيان واللعب بالألفاظ كانوا أقدر منهم على الابتكار وغزارة المعنى ، فترى المعنى الواحد قد توارد عليه الشعراء فصاغوه في قوالب متعددة ".(٤)

ومنهم من رده إلى نهج القصيدة العربية القديمة بالإضافة إلى عمود الشعر العربي؛ حيث شكلا "قيوداً تمنع الشاعر من ممارسة فنه كما يشاء له

(١) الدر الفريد وبيت القصيد ٢٥٧/١.

(٢) اللسان مادة : سرق.

(٣) الدر الفريد وبيت القصيد ٢٥٧/١ وما بعدها .

(٤) فجر الإسلام لأحمد أمين ص: ٥٩،الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١٠/١٩٦٩م.

خياله وتتسع له قدراته ، وتغل إلهامه فلا تسمح له بالتحليق إلا في دائرتها الضيقة "([1]).

٣. رأيه في الاجتلاب والاستلحاق

اتفق معظم النقاد على أن الاجتلاب والاستلحاق لا يعد سرقا، ولا يعاب الشاعر على فعله يقول الحاتمي: "وبعض العلماء: لا يراهما عيبا. ووجدت يونس بن حبيب وغيره من علماء الشعر يسمي البيت يأخذه الشاعر على سبيل التمثيل، فيدخله شعره اجتلابا واستلحاقا، ولا يرى ذلك عيبا وإذا كان الأمر كذلك، فلعمري إنه لا عيب فيما هذه سبيله. فأما جرير فعير به الفرزدق فقال:

ستعلم من يكون أبوه قينا ومن كانت قصائده اجتلابا

وما أراه أراد بالاجتلاب هاهنا إلا السرق والانتحال. وعن الأصمعي قال: ربما اجتلب الشاعر البيت ليس له، واجتنبه من غيره، فأورده شعره على سبيل التمثيل به، لا على طريق السرق له"([2]).

وفي موقف أبي عمر ابن العلاء من الاجتلاب والاستلحاق روايتان؛ أما الرواية الأولى: فقد ذكرها ابن رشيق حيث عرض أمثلة للاجتلاب والاستلحاق في الشعر الجاهلي ثم علق عليها قائلاً: "وكان أبو عمرو ابن العلاء وغيره لا يرون ذلك عيباً".([3]) والقناعة بصحة هذه الرواية عن أبي عمرو أقرب إلى النفس، لعدم اشتمال الاجتلاب على عنصر الإدعاء حتى يسمى سرقاً، وهذا ما أكده ابن رشيق حيث صنفه لوناً من الأخذ يغاير الانتحال؛ لأن الشاعر صرفه إلى نفسه على جهة المثل، ولا يدعي أنه قائله.([4]) كذلك فإن صحة هذه الرواية أقرب إلى النفس لموافقتها رأي جمهور النقاد.

---

(١) مشكلة السرقات في النقد العربي دراسة تحليلية مقارنة د/ محمد مصطفى هدارة ، ص/١٩٢، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م ، مطبعة لجنة البيان العربي .

(٢) المصدر السابق ١/٣٩٦.

(٣) العمدة ٢/٢٨٣.

(٤) انظر العمدة ٢/٢٨٢.

وأما الرواية الثانية: فقد رواها صاحب الدر الفريد؛ حيث ذكر لأبي عمرو موقفاً مغايراً لموقف أغلب النقاد بما فيهم تلميذه الأصمعي، وهو قوله: "ما أرى الاجتلاب والاستلحاق إلا سرقاً"(١).

وعلى فرض صحة هذه الرواية ، فإن سؤالاً يطرح نفسه ويقول: لماذا وقف أبو عمرو ابن العلاء موقفاً مغايراً للجمهور ؟

لعل هذا الموقف لأبي عمرو ابن العلاء نابع من تحفظه وروايته للقرآن والسنة، ولعل أبا عمرو ينطلق من عموم الفعل، فهو يحكم على شاعر اجتلب أو استلحق شعراً لغيره، و لم يعلن لنا مشافهة أو يدون نصاً يقر فيه بالاجتلاب والاستلحاق، وعدم الانتحال، فمثل هذا الشاعر الذي اشتملت قصيدته على أبيات لغيره، كيف لنا أن نحكم على فعله بأنه استجلاب أو استلحاق دون أن نعلم ذلك منه؟

(هـ) قضية القديم والمحدث

بداية ينبغي التنبيه على أن مفهوم القديم لدى أبي عمرو ابن العلاء يقتصر على الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين، أما المحدث فهو كل ما ظهر بعد ذلك(٢).

يقول ابن رشيق:" وكان أبو عمرو ابن العلاء يقول: لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته"(٣)، ثم يفسر مقصوده بالمولد فيقول: "يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين"(٤).

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد ٣٩٧/١.

(٢) انظر : العمدة ٩٠/١ . وانظر: الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها د/ عثمان موافي، ص: ١٣، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ط٣ / ١٩٩٥م.

(٣) العمدة ٩٠/١.

(٤) السابق الصفحة نفسها.

ويقول الأصمعي:" جلست إلى أبي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي"(١). فالاحتجاج لديه يقف عند من أدرك من الجاهلية ولو يومًا واحدًا ، وهذا ما أعلنه أبو عمرو صراحة في حديثه عن الأخطل حيث قال: "لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا"(٢).

ومن خلال هذه المقولات التي سيقت للكشف عن مفهوم القديم لدى أبي عمرو ابن العلاء، يتبين لنا موقفه من(القديم والمحدث)؛ فهو يقدس القديم، ويتعصب على المحدث، رغم إعجابه الشديد بأشعار بعض المولدين، وهمه بأن يأمر صبيانه بروايته لفصاحته وإحكامه وأصالة ألفاظه ومعانيه، لكن تفضيله للقديم حال دون ذلك ، فهو يؤثره على ما سواه، لا يطاوله . في نظره . ولا يرقى إلى مكانته شعر المولدين ، مهما بلغ من الجودة، أنشده الأصمعي يومًا شعرًا قديمًا فقال: "ما يطيق هذا من الإسلاميين أحد ولا الأخطل"(٣).

ولكن هل كان تعصب أبي عمرو ابن العلاء للشعر القديم لأسباب فنية؛ كالفصاحة والإحكام، وصدق الإحساس، وجودة التصوير؟

ربما كانت عبارته الأخيرة تحمل هذا المعنى؛ فهو يستبعد قدرة الشعراء الإسلاميين على مجاراة الجاهليين في جودة الشعر، وربما كان مقصده منها الإشادة بأصالة المصطلح اللغوي لدى الجاهلين.

أما عباراته السابقة فهي ترجح أن لا يكون تفضيل القديم لديه لأسباب فنية؛ فالرجل في عبارته الأولى يقر بجودة الشعر المحدث، ويوشك أن يأمر صبيانه بروايته، وتحول عصبيته للقديم دون ذلك.

---

(١) البيان والتبيين ١/ ٢٦١.

(٢) فحولة الشعراء :١٣. وانظر: الأغاني ٢٩٥/٨، وما بعدها. مع تغيير طفيف في العبارة .

(٣) فحولة الشعراء : ١٣

وفي عبارته الثانية يستبعد الشعر المحدث من الاحتجاج كلية، رغم ما في بعضه من فصاحة وجودة وإحكام وأصالة لغوية، ورغم ما قيل عن أحد شعرائه وهو الفرزدق: "لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب"(١).

وفي عبارته الثالثة يعلن عن افتتانه بشعر الأخطل لكنه يراه غير مستحق للتقديم لأنه لم يدرك شيئًا من الجاهلية، ولو أدرك منها يومًا واحدًا ما قدم عليه جاهليًا ولا إسلاميًا، فهذا كما يقول ابن الأثير: "تفضيل بالأعصار، لا بالأشعار، وفيه ما فيه"(٢).

فالراجح إذن أن يكون تفضيل القديم لدى أبي عمرو ابن العلاء لقدمه وليس لأسباب فنية؛ كالفصاحة والإحكام، وصدق الإحساس، وجودة التصوير، وهذا ما أكده بعض النقاد(٣).

وقد أشار الباقلاني إلى علة عصبية أبي عمرو ابن العلاء للشعر القديم فقال :" وقوم من أهل اللغة يميلون إلى الرصين من الكلام، الذي يجمع الغريب والمعاني، مثل أبي عمرو ابن العلاء، وخلف الأحمر، والأصمعي"(٤).

وفصل القول في تلك العلة ابن رشيق فقال :" هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه : كالأصمعي، وابن الأعرابي أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب، ويقدم من قبلهم، وليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون، ثم صارت لجاجة"(٥).

وهذا تعليل حسن؛ فأبو عمرو ابن العلاء إمام من أئمة اللغة، ومن شدة حرصه على سلامتها لم يكن يحتج على قواعدها إلا بالشعر الجاهلي؛ خشية

---

(١) الأغاني ٢٥٩/٢١.

(٢) المثل السائر ٢٧١/٣.

(٣) انظر : النقد المنهجي عند العرب ص: ٨٠ .

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني تح/السيد أحمد صقر ص:١١٦، دار المعارف – مصر ،ط٥/ ١٩٩٧م .

(٥) العمدة ٩١/١.

أن يتسرب إلى الشعر المحدث بعض اللحن نتيجة إقامة الشعراء في الحضر، واختلاطهم بالأعاجم.

ويرى بعض الدارسين أن تعصب أبي عمرو ابن العلاء الشديد على المحدثين لخروجهم على عمود الشعر العربي(١). والخروج على عمود الشعر لم يظهر بصورة واضحة إلا عند شعراء العصر العباسي من أمثال مسلم بن الوليد وأبي تمام.

ويطرح أبو عمرو ابن العلاء علةً لتفضيله الشعر القديم فيقول عندما سُئل عن شعر المولدين: "ما كان من حسن فقد سبقوا إليه. وما كان من قبيح فهو من عندهم، ليس النمط واحدًا؛ ترى قطعة ديباج، وقطعة مسيح، وقطعة نِطع"(٢).

وهذه علة فنية؛ حيث يرى أبو عمرو الشعر المحدث عاجزًا عن الابتكار والتجديد ، فالمعاني الحسنة التي اشتمل عليها مأخوذة من الشعر القديم، أما المعاني القبيحة فهي ما يحاول الشعراء المحدثون الاستقلال فيه، كما أنهم لا يملكون الطبع الأصيل الذي يحفظ شعرهم من التفاوت.

وهذا سوء ظن بمن ولد في الإسلام من الشعراء، وتعميم في الحكم لا يستقيم ؛ فهل جميع شعراء العصر الإسلامي عاجزون عن التجديد، غير محكمين لصناعة الشعر؟ وهل هناك شاعر في أي عصر من العصور يخلو شعره من التفاوت الفني؟

كذلك فإن أبا عمرو ابن العلاء نفسه أقرَّ لبعض هؤلاء الشعراء بالتفوق ومحاكاة الشعراء الجاهليين في إبداعهم، ووضعهم مع من يناظرونه منهم فقال

---

(١)انظر: قيم الإبداع الشعري في النقد العربي القديم د/حسن البنداري:١٧٧،مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٨٩م.

(٢) العمدة ٩٠/١ وما بعدها. الديباج : وهي الثياب المتخذة من الإبريسم (الحرير)، فارسي معرب .المسيح: برد مخطط. انظر: اللسان (دبج، مسح). نطع : بساط من الأديم. انظر : تاج العروس (نطع).

متحدثًا عن الأعشى:" مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره، ويقول: نظيره في الإسلام جرير، ونظير النابغة الأخطل، ونظير زهير الفرزدق"(١).

وهو إذ يجعل امرأ القيس مفتتح الشعر، يجعل ذا الرمة مختتمه، يقول" فتح الشعر بامرىء القيس، وختم بذي الرمة"(٢). كما أن إعجابه الشديد بأشعار بعضهم وهَمَّهُ بأمر صبيانه بروايته، يدفع هذا التعميم في الحكم على شعرهم بعدم السبق والابتكار.

ولم يقف الأمر عند هذا الحدِّ من إعجاب أبي عمرو ابن العلاء بالشعراء المحدثين؛ فقد تجاوز منهجه في عدم الاحتجاج بشعرهم، واحتج بشعر أحدهم، وأقر بأنه حجة، يقول الأصمعي:" وعمر بن أبي ربيعة مولد، وهو حجة، سمعت أبا عمرو ابن العلاء يحتج في النحو بشعره ويقول: هو حجة"(٣).

ومن هنا يمكن القول بأن تفضيل أبي عمرو ابن العلاء للشعر القديم ، كان بدافع الحاجة إلى الشاهد، والحرص على سلامة اللغة مما يمكن أن يكون قد تسرب إلى شعر المحدثين، ولهذا تجاوز عصبيته للقديم واحتج بشعر بعضهم عندما اطمأن إلى أصالة مصطلحه اللغوي وسلامة شعره من اللحن، وأما عن تفضيله الشعر القديم على الشعر المحدث بعلة أنه سبق إلى المعاني الحسنة، فهذا من قبيل النقد التأثري ، والأحكام العامة التي شاعت في هذا الزمن بين الشعراء والنقاد من نسبة الفضل للسابقين، فهذا عنترة وهو شاعر جاهلي يقول :

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّمِ أَم هل عرفتَ الدار بعد تَوَهُّمِ(٤)

فهو" يعد نفسه محدثاً، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم، ولا نازعه إياه متأخر"(٥).

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٦٦/١.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص:١٠٠. البيان والتبيين ٣٠٠/٣. تاريخ الإسلامي للذهبي ٢٣١/٣ .

(٣) فحولة الشعراء : ٣٢.

(٤) ديوان عنترة تح/ محمد سعيد مولوي، ص: ١٨٢، المكتب الإسلامي،١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

(٥) العمدة ١/ ٩١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد ..

فقد طرحت إشكالية هذا البحث سؤالين ، سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عنهما ، فكانت النتائج الآتية :

١ـ كانت آراء أبي عمرو النقدية منتظمة ومتسقة مع شيمه، ومواهبه، وسعة علمه بالعربية، والشعر، وأيام العرب؛ فالرجل رغم ورعه وزهده لم يكن ينزع في نقده للشعر والشعراء منزعًا دينيًا أو أخلاقيًا، بل كان يحتكم إلى المعايير الفنية من الإحكام والجودة والإتقان ؛ فسعة علمه مكنته من إدراك مواطن القوة والضعف في الفن الشعري، وتأبى أمانته إلا أن يشهد بها حيث وجدها، كما أنه يملك طبعاً سليماً، ورواية، وذكاءً، ومن هنا وجدنا معظم أحكامه النقدية تفصل بين جودة الشعر والالتزام بالدين.

٢. تمتع أبو عمرو بالدربة والإحساس الفني الصادق، وهذا ما ساعده على أن يقدم نقداً ذاتيا قيمًا أسهم في الكشف عن مكامن الجمال في الأدب؛ حيث وجه الأنظار إلى نماذج أدبية في أغراض عدة، كأغزل بيت، وأشجع بيت، وأرثى بيت، وأهجى بيت، وأفصح بيت، إلى غير ذلك من الأغراض والموضوعات، وكأن ذلك منه دعوة للمتلقين إلى إعمال الفكر، واستشراف علل الجمال في تلك النماذج.

٣ـ كان أبو عمرو ابن العلاء في مقدمة طبقة الرواة العلماء؛ تلك الطبقة المتميزة التي اتخذت من الشعر موضوعاً علمياً تدرسه دراسة، وتأخذه عن شيخ أو أستاذ، من خلال ديوان الشاعر أو ديوان القبيلة، ومن هنا تعددت مصادر روايته وتنوعت ما بين المدونات والمشافهة، وقد طوف الرجل بالعديد من الحواضر والأمصار ينهل من معين العلماء في علوم اللغة والقراءات والشعر وأيام العرب؛ فأخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن

شيوخ كثر، بالإضافة إلى رحلته إلى البادية والاستماع إلى من يفد منها من الأعراب.

٤. كان أبو عمرو ابن العلاء من أوائل من دون الشعر الجاهلي من العلماء الرواة، بل كان أبرزهم وأوثقهم وأكثرهم دقة وأمانة وهمة وشغفاً بجمعه وتوثيقه ومعرفة غريبه ؛ حيث تهيأت له الرواية المباشرة، فدون الكثير من الشعر الجاهلي، كما أنه لم يهمل الأسانيد في العديد من رواياته. ومن هنا كانت له مواقف واضحة وسباقة من قضية الانتحال؛ حيث نبه إلى أن ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي قليل، ولو جاءنا وافرا لجاءنا علم وشعر كثير، وقد ردَّ أبو عمرو كثرة الأشعار التي بين أيدي الرواة وأصحاب المغازي والسير من الشعر الجاهلي، إلى النحل والوضع؛ حيث رفض ما نسب إلى عاد وثمود بناءً على اختلاف لسانهم عن لساننا وعربيتهم عن عربيتنا، مع تداعيه ووهيه. وهذه الإشارات من أبي عمرو ابن العلاء شكلت الأساس الذي بنى عليه ابن سلام الجمحي رؤيته المنهجية المنظمة لقضية الانتحال.

كذلك كان لأبي عمرو ابن العلاء السبق في الحكم الصائب على الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ لم يلق واحد منهما صاحبه ولم يسمع شعره، حيث قال: تلك عقول رجال توافت على ألسنتها، وهذا ما اتفق عليه أغلب النقاد اللاحقين.

٥. كان أبو عمرو ابن العلاء يقدس الشعر القديم، رغم إعجابه بأشعار بعض المولدين، حتى إنه همه أن يأمر صبيانه بروايته لفصاحته وإحكامه وأصالة ألفاظه ومعانيه، لكن تفضيله للقديم حال دون ذلك، فهو يؤثره على ما سواه، لا يطاوله . في نظره . ولا يرقى إلى مكانته شعر المولدين، مهما بلغ من الجودة، وقد طرح الدارسون عللا عديدة لهذا الأمر، كان من أرجحها لدي الباحث ما ذكره العديد من النقاد القدامى من أن أبا عمرو إمام من أئمة اللغة، ولشدة حرصه على سلامتها لم يكن يحتج على قواعدها إلا بالشعر

الجاهلي؛ خشية أن يتسرب إلى الشعر المحدث بعض اللحن نتيجة إقامة الشعراء في الحضر، واختلاطهم بالأعاجم.

٦- تم دحض الزعم القائل بأن ما قبل الآمدينوع من المفاضلة التي لا طائل تحتها؛ لأن الأحكام فيها مقتضبة غير مفصلة ولا صادرة عن مناهج مستقيمة؛ حيث كشفت هذه الدراسة عن اتساع موازنات أبي عمرو وعمقها؛ إذ المادة عنده أصبحت أغزر، وعلمه بالشعر أوفر، وقد تفرغ لهذا الضرب من العلم وأصبح صناعته. وأما الاقتضاب فهو لا يعني بالضرورة ضعف الحكم، بل قد يكون الاقتضاب مصدر قوة الحكم، وهذا ما أثبتته الدراسة من خلال تحليل نماذج الموازنة. وأما عن استقامة المناهج لدى علماء اللغة، فقد تناولت الدراسة لدى أبي عمرو نوعًا من النقد يراد به العلم، وتراد به خدمة الفن الشعري، وخدمة تاريخ الأدب، فلا عصبية ولا هوى جائرًا، ولا انحرافا عن الحق رغبة أو رهبة.

٧- تبدت في موازنات أبي عمرو ابن العلاء لمحات نقدية عديدة شكلت فيما بعد أسسًا ومجالات فنية التزمها كثير من النقاد في موازناتهم بين الشعراء؛ وكان في مقدمة هذه الأسس: وحدة الزمان، وحدة المكان وتأثير البيئة، وحدة الغرض، أما عن المجالات الفنية فهي: صحة المعنى وخلوه من الطعن، إيجاز المعنى وإحسانه، كثرة الأعاريض والافتنان فيها، إجادة أخذ المعنى، الخطأ في المعنى من جهة ما يترتب عليه من ضرر، أصالة اللفظ ودقة استخدامه، صدور الشعر عن طبع حي وتجربة نابضة، كم الشعر وجودته.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أخبار أبي القاسم الزجاج، تح.د/عبد الحسين المبارك، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة الإعلام، سلسلة كتب التراث(٩٥)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

٢ـ أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، تح/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة .

٣ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، تح/عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١/١٤١٥هـ.

٤. الأصمعيات اختيار الأصمعي لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، تح/أحمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف–مصر، ط٥.

٥ــ إعجاز القرآن للباقلاني تح/السيد أحمد صقر، دار المعارف– مصر،ط٥/١٩٩٧م.

٦. الإعجاز والإيجاز لأبي منصور لثعالبي، مكتبة القرآن– القاهرة .

٧ــ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي– بيروت،ط١/١٤١٥هـ.

٨. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب،ط٧،١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٩ـبغية الوعاة للسيوطي، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية– لبنان/صيدا.

١٠ـ البيان والتبيين للجاحظ تح/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، ط٥/١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١١. تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ليحيى بن معين تح.د/أحمد محمد نور، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي– مكة المكرمة، ط١/١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

١٢ـ تـاريخ الأدب العربي(العصـر الجاهلي)لشـوقي ضـيف، دار المعـارف، مصر، ط١٨.
١٣ـ تـاريخ الأدب العربي(العصـر الإسـلامي) شـوقي ضـيف. دار المعـارف– مصر، ط١١.
١٤ـ تـاريخ الأدب العربي(العصـر العباسـي الأول) شـوقي ضـيف، دار المعارف،ط,٩
١٥ـ تـاريخ الإسـلام للـذهبي تـح. د/بشـار عـواد، دار الغـرب الإسـلامي، ط١/٢٠٠٣م.
١٦. تاريخ التراث العربي(الشعر إلى حوالي سنة ٤٣٠هـ) د/فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى– د سعيد عبد الرحيم، أعاد صنع الفهارس: د عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،٤١١هـ–١٩٩١م.
١٧. تاريخ التراث العربي (علم اللغة إلى حوالي سنة ٤٣٠ هـ) د/فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د عرفة مصطفى، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٨هـ– ١٩٨م.
١٨ـ تـاريخ دمشـق لابـن عسـاكر، تـح/ عمـرو بـن غرامـة العمـروي، دار الفكر،١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.
١٩ـ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. لأبي المحاسن التنوخي، تح .د/ عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط٢/١٤١٢هـ–١٩٩٢م.
٢٠ـ تـاريخ النقـد الأدبـي عنـد العـرب د/إحسـان عبـاس، ط٤/١٩٨٣م، دار الثقافة، بيروت– لبنان.
٢١ـ تـاريخ النقد الأدبـي عنـد العـرب مـن العصـر الجـاهلي إلـى القـرن الرابـع الهجـري، طـه أحمـد إبـراهيم، القـاهرة– مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر،١٩٣٧م.

٢٢ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع العدواني، تح.د/حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي .

٢٣ـ تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي– القاهرة ،ط١/١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٢٤. الجرح والتعديل للرازي ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية–بحيدر آباد الدكن– الهند دار إحياء التراث العربي– بيروت ،ط١/١٢٧١هـ– ١٩٥٢م.

٢٥ـ جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تح/علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة.

٢٦. الحماسة للبحتري، تح.د/ محمَّد إبراهيم حُوَّر– أحمد محمد عبيد،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي– الإمارات العربية المتحدة،١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

٢٧ـ الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج، تح/مختار الدين أحمد، عالم الكتب– بيروت.

٢٨ـ خاص الخاص للثعالبي، تح/حسن الأمين، دار مكتبة الحياة ، بيروت/لبنان، بدون طبعة.

٢٩ـ خزانة الأدب خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، تح/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤/١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٣٠. الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها د/ عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية، ط٣/١٩٩٥م.

٣١. الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر، تح. د/ كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،ط١/١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

٣٢ـ ديوان ابن الرومي تح/حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية ـ القاهرة،ط٣/ ١٤٢٤هـ.

٣٣. ديوان الأخطل تح/مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢/١٤١٤هـ.

٣٤ـ ديوان الأعشى، شرح. د/محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة،ط٧/١٤٠٣هـ.

٣٥ـ ديوان الفرزدق تح/محمد فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١/١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

٣٦ـ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، تح.د/ النبوي شعلان، مؤسسة العلياء،ط١/١٤٢٩هـ.

٣٧. ديوان من السماء لأحمد زكي أبو شادي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة.

٣٨. رسائل الجاحظ للجاحظ، تح/عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٩. زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت.

٤٠ـ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ط١/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٤١ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري؛ تح/عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤٢ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، تح/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة،ط٣/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٣ـ شرح شواهد المغني للسيوطي طبعه وعلق على حواشيه: أحمد ظافر كوجان، تذييل الشيخ/ محمد محمود الشنقيطي ، لجنة التراث العربي ،الطبعة: بدون، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .

٤٤. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري، تح/عبد السلام هارون، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب(٣٥)]، ط٥.
٤٥ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة، تح/أحمد شاكر، دار الحديث القاهرة ،ط١/١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٤٦ـ صبح الأعشى للقلقشندي تح.د/فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة- سلسلة الذخائر(١٣٠)٢٠٠٤م.
٤٧ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تح/محمود شاكر، دار المدني-جدة.
٤٨. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢/دار المعارف.
٤٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل،ط٥/١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٥٠ـ عيار الشعر لابن طباطبا، تح/عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي- القاهرة.
٥١. عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتب العلمية- بيروت،١٤١٨هـ
٥٢. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة للوطواط تح/إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط١/١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٥٣. الفاضل للمبرد ، دار الكتب المصرية . القاهرة ، ط٣ / ١٤٢١هـ .
٥٤ـ فحولة الشعراء للأصمعي، تح.د/محمد عبد المنعم خفاجي، طه الزيني، المطبعة المنيرية بالأزهر، الطبعة الأولى بالقاهرة ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م.
٥٥ـالفهرست لابن النديم، تح/إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت-لبنان، ط٢/١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٦. في الميزان الجديد د/محمد مندور، دار نهضة مصر، الفجالة- القاهرة.
٥٧ـ قضايا نقد الشعر في التراث العربي د/محمد أحمد العزب،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. بدون.

٥٨. الكامل في التاريخ لابن الأثير، تح/عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،ط١/١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٥٩ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تح/أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة .
٦٠. مجمع الأمثال للميداني تح/محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت . لبنان .
٦١. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهانى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم– بيروت، ط١/١٤٢٠هـ .
٦٢ـ المحاضرات والمحاورات للسيوطي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٤٢٤هـ
٦٣ـ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، تح/عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية– بيروت ،ط١/١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٦٤ـ مذاهب النقد وقضاياه د/عبد الرحمن عثمان، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ١٣٩٥هـ.
٦٥ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب عبد الله بن الطيب ، دار الآثار الإسلامية– وزارة الإعلام الصفاة – الكويت ط٢/ ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م.
٦٦ـ مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية د/ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، ط٧/١٩٨٨م.
٦٧ . المصون في الأدب لأبي أحمد الحسن العسكري، تح/ عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت ط٢/١٩٨٤م.
٦٨المعارف لابن قتيبة، تح/ ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢/١٩٩٢م.

٦٩ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت الحموي، تح/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١/١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٧٠ـ معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم(المخطوطات والمطبوعات)،إعداد: علي الرضا قره بلوط- أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري- تركيا،ط١/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج الجوزي، تح/محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧٢. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي، تح. د/عبد الله المحارب، مكتبة الخانجي، ط١/١٩٩٤م.

٧٣. الموازنة بين الشعراء أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان د/زكي مبارك، ط٣/١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٧٤ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني، تح/علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٧٥ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ،تح/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط٣/١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٧٦. النقد لشوقي ضيف ، دار المعارف . ط/,٥

٧٧ـ النقد الأدبي لأحمد أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

٧٨. النقد المنهجي عند العرب د/ محمد مندور، نهضة مصر -١٩٩٦م.

٧٩ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تح/إحسان عباس، دار صادر- بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٨٠١
التمهيد: ترجمة أبي عمرو ابن العلاء	٨٠٥
المبحث الأول: النقد الذاتي (التأثري)	٨١١
المبحث الثاني: النقد الموضوعي	٨١٧
(أ) قضية الفصل بين الدين والشعر	٨١٧
(ب) قضية الموازنة (الأسس والمجالات الفنية)	٨٢٣
أولاً: الأسس الفنية للموازنة لدى أبي عمرو ابن العلاء	٨٢٦
ثانياً: المجالات الفنية للموازنة لدى أبي عمرو ابن العلاء	٨٢٩
(جـ) قضية التجربة الشعرية	٨٤٠
(د) قضية الرواية: أولاً : مصادر رواية أبي عمرو ابن العلاء	٨٤٢
ثانياً: خصائص رواية أبي عمرو ابن العلاء	٨٤٦
ثالثاً : أنواع مروياته الأدبية	٨٥٣
رابعاً : قضايا نقدية تتصل بالرواية	٨٦٠
(هـ) قضية القديم والمحدث	٨٦٦
الخاتمة	٨٧١
فهرس المصادر والمراجع	٨٧٤
فهرس الموضوعات	٨٨١